صاحبها ومحررها
سلامة موسى
المجلد الثانى عشر

المجلة الجديدة

العدد الثانى عشر
من
السنة السابعة

حارة داد شارع الفجالة — مصر

ديسمبر ١٩٣٨

افتتاحيـــــات

كمال اتاتورك

منى الشعب التركى بوفاة زعيمه العظيم كمال اتاتورك . وسوف يذكر التاريخ عندما يوازى بين الرجال الذين عاصروه وتزعموا الامم انه كان يفضلهم جميعا فى النظر البعيد والفلسفة الاجتماعية والحنكة الحربية والمهارة السياسية كما كان يفضلهم جميعا بتلك الفضيلة السامية وهى شجاعة الروية التى تنأى عن التهور والتضحية الحمقاء

فقد عاشت تركيا اكثر من قرن وهى منبوزة باسم الرجل المريض . وقد تسلمها اتاتورك وهى ليست مريضة فقط بل فى النزع . وها هو يموت وهى قوية ناهضة معدودة بين الامم الحية التى تخطب ودها كبرى الدول وتسعى لاكتساب رضاها

وقد استطاع اتاتورك ان يوجد لنفسه — كما هو شأن معظم العبقريين — الاصدقاء والاعداء . فالفريق الاول يعتقد ان شخصيته كانت فذة . فى حين يعتقد الثانى انها كانت شاذة . والواقع انه كان يجمع بين الاثنين . ويجب ان نذكر هنا كلمة فريدريك نيتشه : « ماذا يضير الذهن العبقرى اذا كان يجثم فى بعض جوانبه قليل من الديدان » وهذا غاندى « الروح العظيم » فى الهند لا يصعب على المتعمق فى السيكلوجية ان يثبت الشذوذ — شذوذ المرض — فى شخصيته . وكذلك الشأن

فى كثير من الزعماء والابطال وغيرهم من العبقريين . فان العبقرى قد عند اوليائه شاذ عند اعدائه

وليست حياة اتاتورك واضحة فى تفاصيلها حتى نستطيع أن نرجع الانفجار الاخير فى كهولته الى اختبارات معينة نمت وزكت فى شبابه بل فى صباه . وكل ما يعرف عنه أن أباه — وكان يتجر بالخشب — توفى وهو صغير فى سلانيك فعنيت به أمه . وتركت هذه المدينة الكبيرة وارتحلت إلى قرية صغيرة . وأغلب الظن ان الفاقة هى التى دفعتها الى ذلك . وهناك مارس الصبى رعاية الغنم وقليلا من الزراعة . ولكن امه عادت الى سلانيك فادخلت ابنها فى المدرسة . وما زال الصبى يرتقى الى ان التحق بالمدرسة الحربية وتخرج منها

وكان وهو بهذه المدرسة قد عرف بعض الجمعيات السرية التى كانت تسعى لقلب النظام الحميدى فاشترك فيها وعوقب عندما عرف اتصاله بها . ولكنه لم ينفك عن درس اللغتين الفرنسية والالمانية والنظريات الحربية . ويذكر عنه فى ذلك الوقت انه عنى بدراسة فولتير داعية الحرية وجان جاك روسو صاحب الخمائر الفكرية العديدة

وحياته بعد ذلك معروفة فانه بقى ضابطا فى الجيش التركى الى يوم وفاته . فحارب فى صف العرب فى طرابلس وأوقع بالايطاليين خسائر فادحة الى ان استدعته الدولة . واشترك فى الحرب الكبرى ووكل اليه الدفاع عن الدردنيل وخالف الأوامر العسكرية وهاجم حيث كان يطالب منه الدفاع فقط . ونجح فى هجومه الذى لولاه لتمكن الحلفاء من ترسيخ اقدامهم فى الدردنيل وقد اصبحت جاليبولى بعد ذلك مقبرة للحلفاء بذكاء أتاتورك وحنكته الحربية

ودارت الايام وانتهى الحلفاء باحتلال استانبول وأصبح السلطان اداة خاضعة فى أيديهم . وساد الانحلال فى الامة التركية ولكن قلبها كان لا يزال سليما وكان مركز هذا القلب آسيا الصغرى التى اتجه اليها اتاتورك يجمع شتاتها ويدرب جنودها على المقاومة وينفخ فيها الرجاء بعد اليأس . وليس من الحق ان نعزو كل هذه النهضة الحربية الى اتاتورك وحده . فان فى هذا الشعب التركى سليقة يعرفها فيه اعداؤه وأصدقاؤه وقد نوه بها القائد البريطانى اللورد ويرتس ؛ وهى هذا التماسك بعد الانحلال . فقد أصبح مألوفا فى تاريخ تركيا انها قد تنهزم وتتراجع فاذا بلغت النهاية أو كادت ثبتت وصمدت للقتال فلا تتزحزح قيد شبر الا فى بحار من الدماء . وبهذه السليقة الحربية تصبث

راية الوطن فوق جبال اناضول وقاد اتاتورك جيشا جديدا الى النصر فهزم اليونانيين وشرع في بناء الدولة وتجديد الامة

ولكن اتاتورك بعد اذ حقق النصر الحربي للاتراك عقد النية على تحقيق النصر المدني واقتلاع جراثيم الفساد التي كانت تهدم كيان الامة وتنخر في جسم الدولة فشرع في أصلاحات كانت طول السنين الخمس عشرة الماضية مثارا للعواطف ومجالا للمناقشات الحادة . وهي في مجموعها تتسم بسمة معينة هي ثمرة « نظام فكري » آمن به اتاتورك وأنصاره قبل نحو عشرين او ثلاثين سنة يمكن أن تلخص في نقل تركيا من اساليب القرون الوسطى الى اساليب القرن العشرين . وهذا « النظام الفكري » الذي اتبعوه كان سلسلة مؤلفة من حلقات لا يسعهم ان يتركوا منها حلقة دون أن تنفصم السلسلة فقد الغوا الخلافة وأبعدوا الأسرة السلطانية واستبدلوا القبعة بالطربوش واجبروا النساء على السفور وفصلوا الدين من الدولة وساووا بين الجنسين في جميع الحقوق وهنا يتسع القول النقد. واتاتورك وانصاره يدافعون عن هذه التغيرات بأنها ثمرة للنظام الفكري المعين الذي اشرنا اليه • وهم الى ذلك يضيفون قائمة حافلة بالمآثر في الصناعة والزراعة والتجارة ، وهي مآثر لا تنكر

الحاجة إلى حزب اجتماعي

وصل الشباب في مصر هذه الايام — كما وصل الكهول من قبل — إلى حال تعسة من اليأس العام في السياسة الحزبية . فليس في مصر حزب يمكنه أن ينال كل التأييد الذي يحتاج اليه من الجمهور لكي يؤدي رسالته . وذلك لأنه ليس له رسالة معينة قائمة على اتجاه اقتصادي قد تربى عليه أفراد الجمهور أو المستنيرون منهم . أو بكلمة أخرى نقول أنه ليس لحزب « ايديولجيه » معينة يمكن ان يرسم بها برنامج اصلاحي ينبع منها ويسير على سنتها • ولايكفي أن يكون للاحزاب القائمة برامج لأن هذه البرامج لم تكن قط سوى مجموعة جزافية من الاصلاحات لاترتبط بتوجيه اقتصادي معين قائم على ايديولجية خاصة ولذلك لم تستطع هذه الاصلاحات أن تستنبط من الجمهور حماسة وتعلقا بها لأنها هي نفسها متفككة عامة لاتقوم على وجد ان اقتصادي للطبقة الكبيرة الغامرة في الامة وهي طبقة الفلاحين والعمال والمتوسطين

وقد كان جهادنا للمبادىء الامبراطورية الانجليزية أساس التأليف الحزبى فى مصر . فلما انتهى هذا الجهاد بالمعاهدة رأينا أنفسنا ضالين فى تيه من التفكير السياسى البدائى الذى لم يختمر بالدرس أو المناقشة المستنيرة . ولذلك رأينا الشبان تستهويهم صيحات ناعبة نكراء كالدعوة الى ديكتاتور أو كالبرنامج الفج يدعو اليه صغار العقول أو نحو ذلك . حتى أصبحنا فى فوضى عامة واصبح كل فرد منا وكأنه حزب مستقل . بل أن حال البرلمان القائم تدل على شيء من ذلك إذ ان فيه أكثر من ربع الاعضاء مستقلون والعضو المستقل هنا هو رمز واضح لقلة الثقة فى الجمهور بالأحزاب القائمة وقلة الاقتناع بأن برامجها تعنى شيئا خطيرا للامة

ولما كان كل اصلاح اجتماعى فى الامة انما يقوم على أساس من الاصلاح الاقتصادى فاننا فى حاجة الى « حزب اجتماعى » يجعل برنامجه قائما على طائفة معينة من الاصلاحات الاقتصادية التى تؤدى فى النهاية إلى ترقية اجتماعية وثقافية ومدنية وذلك :

١ — بأن يوضع حد لإيجارات الارض بحيث لاتزيد على ثلاثة أو أربعة أمثال الضريبة المفروضة على الارض المؤجرة وان توضع عقوبات لمن يتلاعب من المالكين لكى يزيد الايجار

٢ — أن يحتوى كل منزل يبنيه المالك لمستأجريه على مرحاض وغرف لها نوافذ باتساع معين وسقف من خشب

٣ — أن يعطى كل فقير أو فقيرة فى مصر . تبلغ الخامسة والستين عشرون قرشا فى كل شهر إلى يوم الوفاة

٤ — أن يؤذن بتأليف النقابات ويعترف بها لجميع العمال أو العاملات وان يؤلف على أساس هذه النقابات نظام للتأمين من المرض والعطل

هذه كلها اصلاحات اقتصادية يراد منها الترقية الاجتماعية . فان الفلاح اذا أيسر ووجد القليل من المال استطاع أن يعيش ويعلم أبناءه ويشترى الدواء لمرضاه ويلبس الملابس النظيفة . فالحزب الاجتماعى يجب أن يكون بطبيعته حزبا اقتصاديا وعليه أن يتلمس الرقى الصحى والتعاونى والاجتماعى والمدنى عن طريق الرقى الاقتصادى.

وانسياقا وراء هذا المنطق ورغبة فى التسوية الاقتصادية بين أفراد الامة نحتاج الى قوانين بفرض

الضرائب المتدرجة على التركات والمواريث والايرادات الكبيرة كما تحتاج الى تنظيم جديد للبيروقراطية القائمة بتحديد مرتبات الموظفين بحيث لا تزيد على خمسين جنيها فى الشهر لاكبر موظف ولا تقل عن عشرة جنيهات لاصغر موظف

ومتى استفاضت ثروة البلاد بين ابنائها وأصبح التعاون عاما فان الصحة والتعليم يغدو تعميمها من أيسر الامور . وعندئذ نرحب بايجاد احزاب مختلفة النزعات تجرى على الانماط الاوربية أو الشرقية . اما الآن فان بيئتنا المصرية تصرخ بايجاد حزب يقوم على الترقية الاقتصادية لسواد الامة . ولا يفوتنى أن أذكر أن التوسع فى الحركة الصناعية هو بعض هذه الترقية

فلاحنا النشيط

أصدر الاستاذ مريت بطرس غالى بك كتابا جديداً تحت عنوان « سياسة الغد » تناول فيه أحوالنا السياسية والاجتماعية والاقتصادية بالعرض والنقد . وقد استوقف نظرنا فيه ما كتبه عن شئوننا الاقتصاديه فرأينا عنها بعض الارقام التى تستدعى العجب . فهل يدرى أحد من القراء انه ليس على هذه الكرة الارضية التى يعيش عليها النوع البشرى فلاح يخدم أرضه وينفق عليها من ماله وكده مثلما ينفق عليها فلاحنا ومع ذلك لا يجازى بالاصلاح الذى يستحقه ؟

لقد رأينا مثلا واحداً على هذه الخدمة هو مقدار ما يعطيه الفلاح من الاسمدة الكيماوية . فان هذا المقدار يمكن تعيينه بالارقام المضبوطة لان هذه الاسمدة تجتاز بالجمارك اذا كانت مستوردة أو بمصالح الانتاج إذا كانت تصنع فى القطر الذى تستهلك فيه : فلا سبيل الى تكذيبها أو الشك فى صحتها . ومن هذه الأرقام التى نقلناها من هذا الكتاب يتضح أن متوسط ما يوضع فى الفدان من هذه الاسمدة فى الاقطار المختلفة التالية هو كما يلى بالكيلوجرام :

رومانيا	٠٤ر ٠
هنغاريا	٣٥ر ٠
ايطاليا	٤٠ر٥
فرنسا	١٤ر٨

دنمركا ٧٢ ، ١٤

هولندا ٠٩ ، ٣٨

مصر ٨١ ، ٥٩

أى أن متوسط ما يوضع من الاسمدة الكيماوية فى أرضنا يقارب ستين كيلو جراما فى الفدان ومع اننا نحن نستورد معظم هذه الأسمدة من المانيا فان الفلاح الالمانى نفسه لا يستعمل غير ثلث ما نستعمل نحن منه . وهذا يدل على أن فلاحنا هو رجل جد وعمل لا يلعب بنقوده ولا يرضى بالترفية عن نفسه بل يريد قبل كل شىء أن يوفر لارضه السماد الذى يكسبها الخصوبة المبتغاة .وهذا بالطبع غير ما يستعمل من الاسمدة العضوية أى البلدية المتخلفة من روث الماشية

فهل هو يجد المكافأة على هذا النشاط بل على هذه التضحية ؟

نقول مع الأسف انه لا يجد شيئا من ذلك

ذلك أن متوسط غلة الفدان فى الامم التالية يزيد على متوسط غلتـــه عندنا إذ هو (بالاردب فى الفدان فى القمح)

دنمركا ٧،٤٤

المانيا ٥،٣٧

بلجيكا ٧،٢٢

هولندا ٩،٠٨

مصر ٥،٧٣

فلماذا هذا ؟ وكيف يتفق ان ينفق فلاحنا النقد الغالى الذى يحتاج اليه فى شراء القليل من الدسم لطعامه أو القليل من اللحم او الضرورى من القماش او الدواء — كيف يتفق أن ينفق نقده هذا فى شراء الاسمدة الكيماوية ثم لا يبلغ محصوله مثل هذه المحاصيل التى ينتجها الفلاح فى دنمركا أو بلجيكا او هولندا ؟

السبب واضح . وهو ان فلاحنا يقوم بواجبه بجد ومثابرة وإخلاص . يسهر الليل ولا ينام فى النهار وينفق لآخر مليم من جيبه لكى يجود زراعته ويصل بها الى المستوى المنشود . ولكن

التربة الزراعية التى يعالجها قد انحطت لاهمال الحكومة لها نحو ٥٠ سنة تغمرها بالماء كل عام ولا تحاول تجفيفها حتى مرضت هذه التربة وأصبح استغلالها على الطرق الاوربية غير اقتصادى . ولولا هذا الجهد العظيم وهذه المثابرة فى الخدمة المخلصة لما أخرجت أرضنا زرعا غير التافه الذى لا يؤبه له . وهذه التربة المريضة لم تعد تخرج لنا المحاصيل المنتظرة . وقد انتقل مرضها الى النبات والماشية والانسان لان تشبعها بالماء قد جعل الحشرات والديدان تعيش فيها طول العام . فصارت دودة القطن تجد فيها مصيفا ومشتى حتى اذا اورق قطننا أو أزهر أتلفته وصارت ديدان البلهارسيا والانكلستوما وبعض الملاريا تعيش فى رطوبتها وتهدم صحة الفلاح وتحطم بذلك الدفاع الوطنى من الاساس وفشت مرض الماشية والدجاج لهذه الرطوبة نفسها

كل هذا جرى لان لنا وزارة الزراعة وأخرى للاشغـال لا تعملان معا فى تناسق وتلازم . إحداهما تضع المشروعات لثلاثين أو أربعين سنة للرى والاخرى لا تسأل عن نتائج الرشح فى بطن الارض

هذه هى الارقام التى ننقلها عن الاستاذ مريت غالى بك فان فلاحنا يضع على الارض أعظم مقدار من الاسمدة الكيماوية فى العالم — أى فى العالم — ولا يحصل على ما يحصل عليه الفلاح فى بلجيكا او هولندا أو دنمركا من الغلة

عصر الطوبيات

الطوبى هى فى معناها الاصطلاحى الحديث حال اجتماعية يتخيلها الكاتب باعتبارها مثلا أعلى يرجو أن يتحقق وهى حلم يراه الفيلسوف فى ضوء اختباراته الدنيوية يحاول أن يصل به الى الكمال المنشود ، وهو فى العادة يصف هذا الخيال أو هذا الحلم كأنه قد وقع حتى يحمل الاقناع اوكد

وللطوبى مغزاها فى التفكير الاجتماعى اذ هى بلا شك برهان على أن الحقائق الواقعة فى الهيئة الاجتماعية القائمة دون الكمال وأن الاديب يحاول أن يوحى الى القارىء طرف الاصلاح . وهو أى هذا الاديب يجد فى الطوبى ميدانا فسيحا وحرا يمكنه أن يجول فيه ويصول دون أية رقابة من الاخلاق أو الدين أو القانون لانه يتعلل بحجة الخيال وأنه يخبط كما يشاء له خياله . ولكن المتأمل لهذا الخبط يجد فيه نظاما بل عناية بالنظام وأن الكاتب انما يريد أن يضع بطوباه خارطة يبين فيها تخطيط

« المدينة الفاضلة » أى الدولة الكاملة والجماعة السعيدة . وعصرنا الحاضر بما فيه من مشاكل اقتصادية واجتماعية ودينية وانسانية يبعث على التفكير والتخيل وكلما كثرت هذه المشاكل كثرت أيضا الطوبيات التى تعد ثورة فكرية على الحقائق المؤلمة المحيطة

ولكن الطوبى قد تكون عملية لا تقتصر على الخيال وحده . وقد انشأ روبرت أوين مدينة وجماعة « نيوهارمونى » فى الولايات المتحدة وهو يبغى ايجاد هيئة اجتماعية جديدة تعيش على مبادىء كان يعتقد انها هى المبادىء العادلة . بل أن عصبة الامم فى عصرنا تعد من الطوبيات التى أوشكت أن تحقق . لان الغاية منها كانت ايجاد حكومة عالمية يرجى منها تحقيق السلم والعدل وخيبتها الحاضرة برهان على أن العالم لا يستحق الى الان السلم أو العدل . وان ولسون مخترع هذه العصبة كان يجب أن يقنع منها بالخيال يحبره الجمهور سنوات قبل أن يفكر فى تنفيذه بالعمل

وقد انتقلت الطوبيات من ميدان التأليف الى اللوحات السينمائية . وقد رأى كثير من المتفرجين طوبيين على الاقل هذه الاعوام الاخيرة كانت تصف حالة اجتماعية يتوخى فيها المؤلف ضروبا من الكمال لا نجده فى دنيانا الحقيقية الملأى بالنقائص

وقد وضع أحد الطوبويين المحدثين وهو الدكتور هاينش ترسيما لهيئة اجتماعية جديدة ومات قبل أن يرى منها شيئا محققا أو حتى فى سبيل التحقيق . ولكنه استطاع أن يجعل بعض الافراد يؤلفون جماعة غايتها تحقيق خياله . ولم ينس أن يكون لهذه الجماعة شعائر تربطها وتمسح عليها مسحة الاحترام الدينى . وهو لذلك قد فرض على كل عضو فى هذه الجماعة

١ — أن يصلى الصلوات المسيحية

٢ — أن يطهر جسمه بضروب من الحركات الجثمانية

٣ — أن يلتزم الاطعمة النباتية دون اللحم

٤ — أن يعنى بتربية الطفل قبل ولادته (كذا)

٥ — أن يطهر الذهن

وقد مات الدكتور هاينش وكان من بين حواريه سيدة مثرية أمريكية تدعى المسز جاسك . وقد رأت أن تحقق طوبى معلمها . فعمدت الى جماعة ممن يوافقونها ورحلت معهم الى الهند حيث أو لم لها

الراجوات الولائم الضخمة . وبعد ذلك رحلت الجماعة الى واد فى جبال هملايا يقع بين الهند والتبت وهنـاك اشترت أرضا واسعـة تريد أن تقيم عليها جاليتها التى تعيش بالزراعة وتمارس الوان الثقافة وهى بعيدة عن الحضارة القائمة وأفراد هذه الجالية سيقومون بالانتاج والاستهلاك فى استقلال اقتصادى واجتماعى ومدنى . ولا يمكن الانسان أن يتكهن بمصير هذه الجالية ولكنه فى الارجح لن يكون خيرا من مصير جماعة « نيوهارمونى » التى أسسها روبرت أوين فى امريكا

والمغزى الواضح هو أن التقلقل الاجتماعى فى العالم يجعل كثيرين يفكرون ويتخيلون ويهربون من الواقع الى الخيال ويتركون لندن لكى يعيشوا فى هملايا

اللغة العربية والأجانب

كان للأنباء الأخيرة من عناية كل من فرنسا وايطاليا باللغة العربية واعتبارها من اللغات الحية الرئيسة أثر حسن فى جميع القراء . فان اللغة العربية كانت ولا تزال تدرس فى جميع الجامعات الأوربية تقريبا ولكن باعتبارها لغة قديمة يعنى بها المستشرقون الذين يختصون بدرس التاريخ العربى وأثر العرب فى القرون الوسطى . ولكن هذا القرار الاخير الذى اتخذته كل من فرنسا وإيطاليا يختلف فى غايته ووسيلته من هذه الغاية التى كان ولا يزال يقصد اليها المستشرقون . فان التلميذ الايطالى أو الفرنسى سوف يدرس لغتنا لكى يتحدث بها ويكتبها ويقرأ بها الجريدة أو المجلة العربية على نحو ما تدرس الالمانية أو الانجليزية

ويجب أن نغتبط لهذين القرارين . لأن فيهما اعترافا بنهضة مصر التى هى عنوان النهضة العربية . ويجب أن يبعثنا هذا التطور الجديد إلى العناية بلغتنا وإلى العمل لنشرها بين الاجانب ليس خارج مصر بل داخلها أيضا . فقد رأى القراء كيف ينشر الفرنسيون لغتهم على أيدى المرسلين وكيف تؤسس إيطاليا المدارس الليلية فى القاهرة والاسكندرية لتعليم الشبان المصريين اللغة الايطالية بالمجان وأخيرا قد رأى القراء كيف يعمل الانجليز لنشر ثقافتهم ولغتهم وقد أسسوا فصولا ليلية لتعليم لغتهم . وهذا المجهود الذى تقوم به هذه الامم هو نوع من الاستعمار ولكنه استعمار شريف يقوم على نشر الثقافة واللغة ، ويجب أن يبعث على السلام والحب . وذلك ان الانسان حين يتعلم لغة إحدى

الامم لا يتمالك من الميل اليها والاخذ بأزيائها فى الحضارة والثقافة . فاللغة هنا وسيلة لامتداد السلطة الذهنية أو للتوسع الامبراطورى المعنوى . فان المصرى الذى يدرس شكسبير ويحبه يجد أنه مرتبط بنوع من الولاء للثقافة الانجليزية . وان هذا الولاء يطالبه بواجبات أخرى لا قبل له بالتخلى عنها . وهكذا الشأن فى سائر الثقافات واللغات فان من يتعلمها يدين بها ويرتبط بحقوقها وواجباتها

ولكن إذا كانت فرنسا وإيطاليا وبريطانيا تعنى بنشر لغتهـا فى مصر بين المصريين فان من الحق على المصريين انفسهم أن يعنوا بنشر لغتهم بين الاجانب المقيمين فى مصر . وذلك بانشاء فصول ليلية (على الطريقة التى تتبعها إيطاليا) حيث تجمع أكبر عدد من الاجانب وتعلمهم مبادىء لغتنا . ومما يجدر ذكره هنا أن رغبة وزارة المعارف فى تيسير قواعد النحو تتفق وهذا العمل . فان تعليم النحو العربى للاجانب على الطرق القديمة المألوفة هو أعظم ما يصدهم عن تعلم لغتنا لما فيها من تعقيد . فنحن يجب أن نعلمهم اللغة بل فى مستطاعنا أن نعلمهم اللغة بلا نحو إذا أتبعنا طريقة «وست» التى عرفها صبياننا فى تعلم اللغة الانجليزية . وهنا يجب أن نستقصى ما يقوم به الاستاذ أوجدن الانجليزى . فانه لكى يجعل تعلم الانجليزية ميسورا لا يحتاج الا لأقل مجهود سواء من الاجنبى أم من الانجليز قد اختصر اللغة الانجليزية إلى بضع مئات من الكلمات التى يمكن الاكتفاء بها والاستغناء عن غيرها . وذلك بالغاء المترادفات . فاذا كان فى اللغة «خرق» فيجب الاستغناء عن نقذ وثقب ولفظة صحيح يستغنى بها عن سليم . ومريض يستغنى بها عن عليل الخ

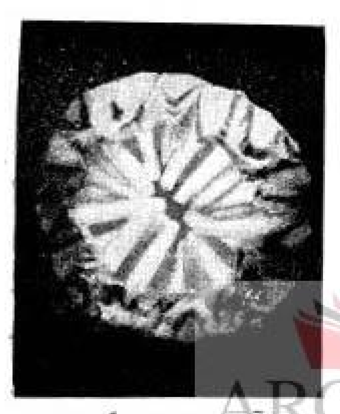
ولسنا نقول باتباع هذه الخطة فى تعليم لغتنا ولكننا نحب أن نلحظ هذه الطريقة التى أتبعها أوجدن والتى انبعث اليها بغيرته فى نشر الانجليزية بين الاجانب فى انجلترا أو خارجها . وإلى هذا المجهود يجب أن نزيد ما تفعله الولايات المتحدة الامريكية . فانه لا تكاد تطأ أرضها أسرة أجنبية حتى تتولى المدارس التى تعد بعشرات الالوف أبناء هذه الاسرة وبناتها بتعليم اللغة ولذلك ينشأ الصبيان من أبناء بولندا أو رومانيا أو لبنان أو اسبانيا وهم أمريكيون فى أخلاقهم وأزيائهم ولغتهم ، والولاء للحكومة الامريكية انما يقام على أساس هذا الولاء للغة

اننا فى ظروفنا الاجتماعية والاقتصادية الحاضرة لا يسعنا أن ننصح بانشاء المدارس العربية فى الاقطار الاجنبية على نحو ما تعمل هذه الاقطار فى بلادنا ولكننا نستطيع أن نعلم الاجانب المقيمين فى مصر لغتنا حتى يقدروا قيمة الحضارة المصرية التى يعيشون بين ظهرانيها

زهرة الاقحوان تتفتح !



الاحد : فى كمامتها



الاثنين . تفتحت الكمامة



الثلاثاء : ورق الزهرة يقف



الاربعاء : ورقة الزهرة تنبسط

ثلاثة من المفكرين يسودون العصر الحديث

إذا تأملنا مشاكل العالم القائمة وخاصة ما يمس منها الأخلاق السياسية والاجتماعية ألفيناها ترجع إلى عدد صغير من المفكرين الذين أصبح تفكيرهم — وإن شئت فقل فلسفتهم — محوريا في السياسة والاجتماع والأخلاق بل أحيانا في الدين

ففي ألمانيا تماتون مليونا قد اعتنقوا مذهب السيف وآمنوا بتنازع البقاء وهم ينظرون إلى الطبيعة إن خطأ وإن صوابا — كما كان ينظر اليها هوكسلي حين قال إنها «حمراء بين الناب والمخلب» وهو يعنى إن سنتها الغالبة القتل والافتراس. ثم هم أيضا قد سنوا القوانين اليوجنية لتعقيم الفاسدين والناقصين. ولا عبرة بما قد نتوهمه نحن من أن هذا الفساد أو النقص كاذب. وقد يقال هنا ان الالمان قد أتبعوا فلاسفتهم دعاة القوة أمثال تشمبرلن وتريتشكه ونتشه وفيخته وهيجل. ولا ينكر إن هؤلاء الزعماء قد أثروا أثرهم في التفكير الالماني. ولكن فكرة التعقيم هي أبعد ما تكون عن فلسفاتهم ومرجعها الحقيقي الى نظرية التطور التي يقول بها داروين

ومع إن هذه النظرية قد أفادت في التوجيه الاجتماعي الجديد من حيث توخي صحة السلالات القائمة وكانت بذلك باعثا على الاكبار من شأن السلالة وعلى الاحتياط من تهجين الدم بالزواج السيء وعلى التعقيم فانها قد أضرت من ناحية تأكيدها تنازع البقاء. اذ هي بذلك جعلت البقاء قائما على القتال والغدر والمكر. والمتأمل لتطور الاحياء يجد ان الحال ليست كذلك وان التعاون بين الاحياء كان أعم من التنازع وأعمق أثرا في ايجاد السلالات ثم الانواع الجديدة أو بكلمة أخرى نقول إن مكان الرحمة كان أعلى وأشمل من مكان القسوة في الطبيعة

وليس هنا مقام التبسط في هذا الموضوع. لان غايتنا أن نثبت فقط ان نظرية داروين قد أصبحت احدى الادوات التي يتألف منها الجهاز الذهني للمفكر العصري. وان المانيا في ما تتجه اليه من غايات قد استملت ناحية من نواحي هذه النظرية. كما ان أمماً أخرى قد تأثرت بنواح أخر واتضح

هذا التأثر فيما سنت من قوانين مثل الولايات المتحدة أو أسوج أو سويسرا . وقد يكون فى تطبيق هذه النظرية أخطاء ولكن العبرة بأنها أى هذه النظرية قد تغلغلت فى الأذهان وصار لبعض مبادئها قوة الفتنة فى التفكير الاخلاقى أو السياسى والاجتماعى

وإذا كانت ألمانيا قد تأثرت بمبدأ تنازع البقاء من نظرية التطور وهى نظرية بيولوجية فان روسيا قد تأثرت بنظرية اقتصادية قال بها كارل ماركس وهى الآن فى سبيل تحقيق الشيوعية التى قال بها وكما ان ألمانيا اخذت بتنازع البقاء من داروين فان روسيا كذلك أخذت بحرب الطبقات ومكافحة الدين من ماركس . وكان يمكن أن يتغير وجه السياسة العالمية فى سنة ١٩٣٨ لو أن مذهب الاشتراكية ومذهب التطور قد قال بهما غير كارل ماركس وداروين . فان هناك ما يرجح تأثر الاول بمذهب تنازع البقاء الذى قال به الثانى . فان حرب الطبقات وديكتاتورية العمال هى فى السياسة ترجمة تنازع البقاء فى البيولوجية . ولذلك نجد ان التفكير الاشتراكى يخلو من هذه الالفاظ الحربية عند رجل مثل اوين . بل ان مما يؤسف له ان لامارك الذى سبق داروين فى الاهتداء إلى نظرية التطور واذاعتها وتعليلها لم يجد من يسير على ما رسمه من خطط للبحث . ولو كان قد وجد لكان للمفكرين مندوحة عن فكرة بعيدة عن البر مثل فكرة تنازع البقاء التى تبرر بها الحرب والقسوة والاضطهاد

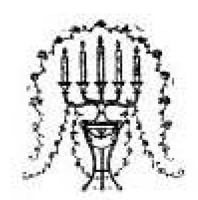
ولسنا حين نقول ذلك نستصغر من قيمة الفلسفة التى قال بها كل من داروين وماركس . بل نحن لا نكاد نعرف للتفكير الحديث قيمة بدونهما . والمفكر الذى يجهلهما أو لا يدرى نظرياتهما دراية التعمق يجهل شيئا عظيما فى الاتجاهات العصرية سواء منها الثقافية أم الاجتماعية أم الاقتصادية أم السياسية . فان كلا منهما أفشى خمائر تتصل بجميع العلوم والفلسفات فنحياها الى غير ما كانت عليه قبلهما. فنحن نفهم من الاخلاق والاجتماع غير ما كنا نفهم قبل كارل ماركس . وقد أصبحت الطبيعة بتأثير داروين موكبا حيا يحتشد بالالوان والاجرام وهو دائم السير والحركة . ونستطيع أن نقول إن حياة الفرد البيولوجية قد ازددنا فهما لها بتأثير داروين كما ازددنا فهما لحياة الامة الاجتماعية بتأثير ماركس

ورجل ثالث يؤثر فى التفكير العصرى وهو أيضا اداة فى الجهاز الذهنى الذى يتجهز به المفكر العصرى هو فرويد . والعلاقة بين فرويد وماركس أكبر جداً من العلاقة بين داروين وماركس

ولبيان ذلك نقول ان ماركس يعلل النظام الاجتماعى بأنه ثمرة للنظام الاقتصادى فالحاصلون على ميزات اقتصادية فى أمة ما هم أيضا سادتها وقادتها وأخلاقهم هى أيضا الاخلاق السائدة . ونظرية العقل الباطن عند فرويد تنتهى عند التحليل إلى أن النظام الاجتماعى هو الذى يكيف التفكير الاجتماعى وهو الذى يضع الحدود والقيود على التفكير البيولوجى المحض

وبكلمة أخرى نقول ان الانسان هو قبل كل شىء حيوان له غرائز حيوانية تبعثه على البحث عن الطعام والأنثى (وهنا داروين) ثم هو بعد ذلك يعيش فى نظام اقتصادى يكيف له مقامه الاجتماعى (وهنا ماركس) وتفكيره البيولوجى أى الحيوانى يجعل شهواته — وخاصة الشهوة الجنسية — تثور عليه تطلب الاشباع . ولكن مقامه الاجتماعى الذى تعين له بالمقام الاقتصادى يمنعه من هذا الاشباع اذ هو يجد قوانين اجتماعية مختلفة وظروفاً اقتصادية أخرى قد تمنعه بتاتا من الزواج أو تجبره على الا يلتفت للانثى التى يشتهى . وعندئذ ترتد عليه غريزته المقهورة بضروب مختلفة من الرجم فهو قد يمرض ويعقم أو يتسامى ويتبسج فى الصناعات والفنون فيكون من ذلك « الليبيد » أى الدافع أو المحرك الذى ينتج الحضارة

فنظرية التطور والنظرية الاشتراكية ونظرية العقل الباطن هذه النظريات الثلاث التى تعزى إلى داروين وكارل ماركس وفرويد هى جميعها حلقات لسلسلة متصلة . وهى الجهاز الذهنى لجميع المفكرين المصريين . فلا يمكن أحدا فى أيامنا أن يتحدث عن الحرب أو العنصرية السلالية أو التربية أو الجريمة أو الأخلاق أو الدين أو السياسة الا إذا درسها بل تعمق فى درسها . وقد يكون فى هذا الدرس أوهام . ولكن يجب أن يكون لهذه الاوهام اعتبارها وتقديرها ما دام لها الاثر المحرك فى سير الحوادث وتطور الامم والافراد



اثر كمال اتاتورك فى شباب الاتراك

وفي الأدب التركي الحديث

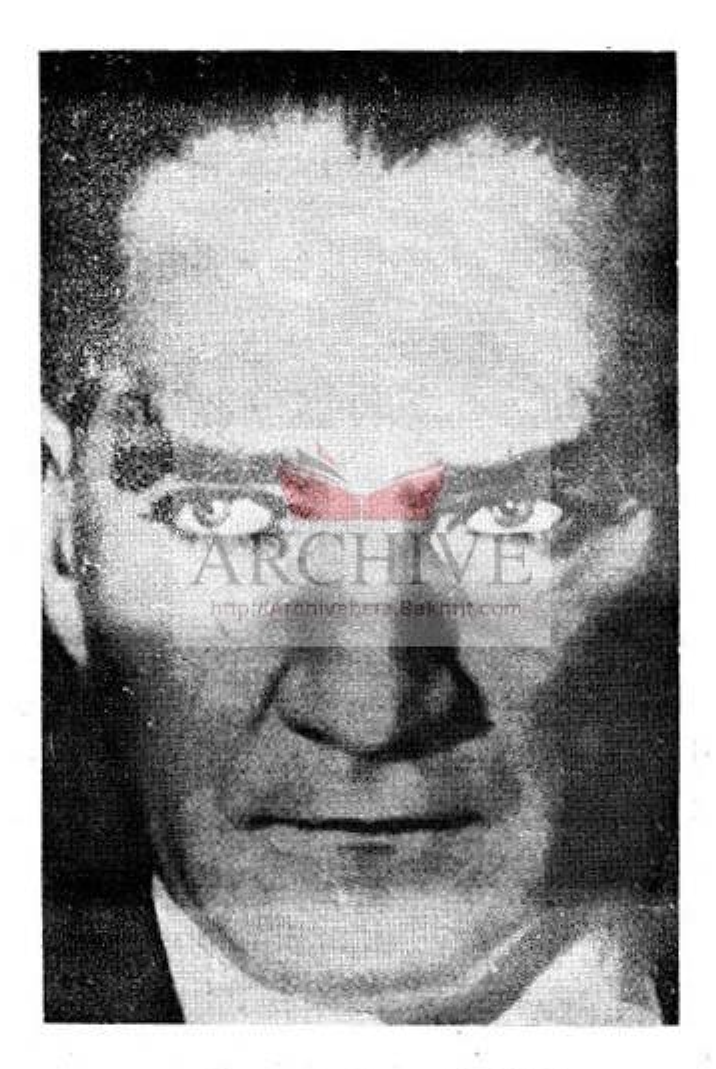
للاستاذ محمد عبد القادر حمزه

الحديث عن كمال اتاتورك قائد النهضة التركية وباعث شبابها وحيويتها كثير عديد النواحى شاسع الأرجاء، لأن أثره فى امته شمل كل نواحيها وتعهدها من أصلها ورعا كل فرع من فروعها وسقى سوقها بقوته الخارقة فاينعت هذه الثمار المورقة التى تركها هذا الرجل مستعدة لاتمام الرسالة التى بدأها أبو الاتراك

زرت تركيا فى سنة ١٩٣٣ فى صحبة جمع من الزملاء والأطباء فراعنى أثر من آثار هذا الرجل العظيم فى أمته وجدته يلاحقنى أينما سرت وحيثما حللت ، ويزيدنى ايمانا بأن النهضة التركية مدعمة الأساس قوية الجانب . وهذا الاثر هو شباب الامة التركية الذى نفخ كمال أتاتورك فيه من روحه الوثابة فخلقه خلقا جديداً وبث فيه عناصر القوة وجعله الدعامة التى قامت عليها النهضة التركية السلمية منذ استتب له الامر فى بلاده إلى اليوم ، بل هو الدعامة التى ستعبد الطريق لخلفاء ابى الاتراك وستجعل مهمتهم سهلة ميسورة

رأيت فى شباب الاتراك مالم أره فى شباب الشعوب الشرقيــة التى زرتها واتصلت بأبنائها ، رأيت فيهم أملا وقوة واعتزاز بالنفس وأنفة وثقة بالمستقبـل وبالجملة رأيت روحا جديدة لا عهد للشرق القديم تدفع الشباب الى اقتحام الصعب والتقدم الى ما تصبو اليـه من عز ومنعة مهما اعترضتها من صعوبات ووقفت فى وجهها تحاول صدها عن غايتها

. عرف مصطفى كمال أو كمال أتاتورك أن البيت لا يقوم الا اذا استند الى أساس قوى متين



كمال أتاتورك الرئيس السابق للجمهورية التركية



عصمت اين اونو رئيس الجمهورية التركية الجديد

البناء والتكوين فانتشل شباب الامة من وهدته وتفث فيه من روحه وعوده الاخلاق المتينة التى خلقت من كل شاب رجلا يعرف واجبه ويقدر حق أمته عليه دون ان يكون لدى مقابل هذا الواجب حق يتقاضاه وهذا هو المعنى الاسمى الذى نجده فى تركيا ولا نجده فى غيرها والذى عرف مصطفى كمال كيف يغرسه فى نفوس ابنائه وكيف يجيد صقلهم على أساسه فأصبحوا هبة ثمينة أهداها هذا الرجل إلى وطنه فكانت خير ما يهدى اليه

الشباب التركى لا يعرف حقه أزاء وطنه بقدر ما يعرف واجبه عنده . شديد الثقة بمستقبله شديد الايمان بأنه كلما ازدادت خدمته لبلاده وطاعته لزعامتها اطمأنت نفسه وازدادت زهوا وفخرا. هو يعرف انه الدعامة الاولى ولهذا تراه فخوراً يتعالى بهذا الشرف ويختال عجبا بما وضع فيه من ثقة وهذا حسبه

صادقت فى أثناء هذه الزيارة القصيرة شاباً تركيا من شعرائها فبرزت لى فى أقواله وأعماله ونظرته الى الحياة كل هذه الصفات بل المفاخر التى عبرت عنها وصورتها للقراء . قال هذا الشاب بينما نحن نسير فى بعض جهات أنقرة التى أنشأها مصطفى كمال على أنقاض قرية حقيرة دب البلى الى ارجائها وكاد التقدم يقضى على آثارها: ان الشباب التركى لا يعرف الا وطنه ويثق الثقة كلها بقواده ولهذا يطيعهم ويجتهد فى ارضائهم ويفنى نفسه لخير أمته ، وكلما ازداد امعانا فى إتقان هذين الواجبين سمت نفسه فى نظره قبل نظر غيره لانه فى الواقع لا يخدم أمته لقاء أجر او انتظارا لثواب يجنيه إننا مدينون بحياتنا لمصطفى كمال فيجب ان نعرف له هذا الجميل طول حياتنا ، يجب ان نترسم خطاه وأن يكون كل منا مصطفى كمال فى دائرته الضيقة لينتج احسن الانتاج ويخدم أمته اجل الخدمات ان تركيا أمة عظيمة وعلينا ان نبق لها هذه العظمة

هذا هو بعض ما قاله الشاعر التركى الشاب لى يصور به ما يجول فى نفس كل شاب تركى لان التربية واحدة والغرس واحد وهو ما تركه مصطفى كمال اليوم لامته مطمئنا اشد الاطمئنان على مستقبل هذه الدولة لانه أقامها من الاصل الذى يجب ان تقام عليه ، ولهذا ايضاً ستواصل تركيا ما بدأه مصطفى كمال وما سار فيه شوطا بعيدا وستظل متماسكة قوية الجانب لأنها تستند الى دعامة شديدة القوة مملوءة ثقة وطمأنينة . أننى أرجو أن يتحلى الشبان المصريون ببعض هذه الصفات وأن يؤمنوا بشىء مما يؤمن به اخوانهم الاتراك أشد ايمان وأن يربى الزعماء الناشئة فى هذه الامة

هذه التربية الاستقلالية فنحن فى عهدنا الجديد أحوج ما نكون إلى تمهد شباب مصر وتربيتهم احسن تربية وازالة هذه الغشاوة التى تفسد جو الشباب فتحيطه بشىء من الشك واليأس وتقعد به عن استخدام نشاطه الكامن المحتاج إلى ميدان كالميدان الذى خلقه كمال أتاتورك لأبنائه وأؤكد لزعمائنا أن أول اصلاح يجب أن يذكر لهم هو انتشال الشباب المصريين من درجته والارتفاع به درجات ليدعم الاساس الذى تقوم عليه النهضة المصرية . ولست أشك فى أن عمل أتاتورك فى أمته يجب أن يكون درساً صالحا نقدره بعناية فالمثال الصالح يحتذى

* * *

ولكمال أتاتورك أثر آخر يتصل بهذه الصفحة أشد اتصال هو الأثر الأدبى فقد كانت لحركة مصطفى كمال التى سلخها من الشرق واتجه بها وبأمته إلى الغرب يقتبس قوانينه وعاداته وحروفه اللاتينية نتيجة فى الادب التركى ولكنها لم تظهر ظهورها فى النواحى الاخرى من الحياة التركية فالواقع أن الادب هو اقل مظاهر الحياة تأثرا بالشىء الدخيل وأبطأه ممثلا بأهداب نظام جديد أو تفكير يغاير ماألفه من قبل

فاذا كان الادب التركى قد اتجه إلى الادب الغربى يترسم خطاه فى طبيعته وطريقة تناوله للحياة والاشخاص والعظات ثم أزال عنه ما اتصف به من قبل وما كان يقربه من الادب الشرق على وجه العموم . فانه لم ينته من سلوك هذا السبيل إلى نهايته كما وصلت الاغراض الاخرى . ومع ذلك ترى فيه مظاهر لا يمكن نسبتها إلا إلى الادب الغربى .فأنت لا تجد فيه الآن الطابع الاسود الذى يغلب على الادب الشرقى ويجعله حزينا يتفق مع الحالة التى وصل اليها هذا الشرق ، ولا ترى هذا الجمود المعروف عندنا وعند غيرنا من أدباء الاقطار الشقيقــة . ولم يعد ضيق الجانب محصورا فى أمور محدودة لا يخرج عنها إلى الاغراض التى قد تطلق عليها صفة العموم أو الاشتراك بين أكثر من أمة واحدة وبالجملة زالت عنه صفات الضعف والخور والكسل التى تقعد بالادب وبالاديب الشرقيين عن مواصلة الجهاد وخدمة هذا الفن بنفس ملؤها الامل والاطمئنان والثقة

بل تجد فيه قوة وتحررا من القيود واتجاها الى المثل العليا التى لا تختص بها أمة من الامم بل يشترك فيها أكثر من احساس قومى واحد ليخرج الادباء الاتراك بأدبهم عن الصفة المحلية الضيقة

وليصوغوه بالصيغة العالمية التي تقربه من الأدب الغربي وتيسر للغربيين قبوله واستساغته ومع ذلك تراهم لايفقدونه كل صفة قومية بل يعتمدون عليها ويجعلونها الاساس ثم ينحون بها نحواً آخر

في أدبهم سهولة قد يكون فيها شيء من السطحية ولكنهم لا يعرفون التعقيد والحزن والأسف والرخاوة بل يعرفون البساطة والوصول الى الغرض من أبسط طريق والامل والقوة ويفضلون القصة الصغيرة السهلة على غيرها من نواحي الادب فيبثون فيها شعورهم ويلقون بواسطتها تعاليمهم في اساليب قصيرة لاطول فيها

ومن الغريب أنك تجد في بعض قصصهم أثرا من آثار العهد الماضي أو بمعنى آخر صورا لايعرفها الجيل الحديث في تركيا بل شهدها آباؤهم الاولون وهم لايؤلفون هذه القصص على اعتبار انها صور صحيحة لبيئتهم بل يعرضون لهذه الصور كما يعرض الغربي لها أي كأنموذج من تراث قديم يجتذب الفضول بما حوى من غرابة وغموض وطرافة فهم يقدمون لك في بعض الاحيان قصصا عن العادات التركية قبل الحرب وعن تقاليدهم كأنها أثر «يستأهل العرض والتقديم لا «رسم» لأمر موجود

هذه كلمة قصيرة املتها على معلوماتي القليلة عن تركيا وعن أثر مصطفى كمال فيها توضح مبلغ ايمان الاتراك بروح هذا الرجل وبقوته وإذا كان الشرقيون يعيبون عليه أشياء كثيرة فقد كان من غير شك جبارا في الاخذ بيد أمته إلى هذا المستوى الذي تحتله اليوم ويجب ألا تقتصر نظرة الباحث على ما يشعر به بل عليه أن يفهم النفسية التركيـــة اليوم ليعرف فائدة الحركة الكمالية حق الفهم .

ذكرى أناطول فرانس

بمناسبة انقضاء اربعة عشر عاما على وفاته فى باريس فى نوفمبر سنة ١٩٢٤

للاستاذ محمد لطفى جمعه

الاخذ والعطاء بين الشرق والغرب قديمان ، منذ طلعت الشمس وولى اليوم الامس ، لم ينحصرا فى الامور المادية ، والاعمال المالية ، بل شملا المعنويات ، والعقليات والشؤون الاجتماعية . وما ترقت فى سلم الاجتماع امة فى شرق ولا فى غرب الا كان الاخر عيالا عليها ، جاذا فى محاكاتها ولم تزل اللغة الفرنسية هى التى تمثل الادب الغربى عند الشرقيين ، لكونها لسان السياسة الدولية ، ولانه ان زاحمتها الانجليزية فى التجارة ، والالمانية فى العلوم الطبيعية والفلسفة ، والروسية فى روائع القصص ، والايطالية فى الفنون الجميلة ، وتاريخ عهد الاحياء ، فلم تضارعها لغة اخرى فى الادب وفنون الكلام

وقد كان أناطول فرانس آية فرنسا الحديثة فى صناعة الانشاء وبراعة الادب وروعة الاسلوب مع سهولته وامتناعه

كنت قبل اسفارى ، لا اعرف من امر اناطول فرانس ، الا انه من كبار الكتاب ، الذين يشار اليهم بالبنان ، ويقصد الى التأدب بكتبهم ، وقرأت مرة أن كبار الادباء الفرنسيس لا يميزون بين كلامه وكلام راسين ، الذى عاش قبله بنحو من مائتين وخمسين من السنين ، فكنت اعجب من ذلك ، لان صديقى المرحوم الاستاذ فرح انطون صاحب مجلة الجامعة (توفى فى صيف ١٩٢٢ فى الخمسين من عمره) قال لى انه لم يوجد فى كتاب اوربا اشد شغفا بالمحدثات العصرية وذهابا بامم النظريات المادية ، وأقل اعتبارا للعقائد الدينية ، من اناطول فرانس ، الذى كان معدودا فى آخر أمره (اى من سنة ١٩١٧ الى نهاية حياته) بأنه من الاشتراكيين المتطرفين

فلما اتيح لى الاطلاع فى سنة ١٩٠٧ على بعض قصصه ، مثل تاييس وحديقة ابيقور ، وكتاب صاحبى ، انفتح لى خصاص من النور ، كان مغريا لى بالاستزادة منه ، فطلبته فى بقية كتبه ، ومقالاته وبحوثه ، وصحبته بالروح والفكر والاستتباع الى آخر عمره ، ووعيت له اخبارا ضخمة ، من دلالة الانسانية وكبر النفس ، وعظم القلب . كتصدقه بمال كثير افاده من جائزة «نوبل» على اطفال ونساء وشيوخ ، اضرت بهم المسبغة فى وطن غير وطنه ، وقوم غير قومه ، لا تربطهم به الا رابطة الرحمة الانسانيه . وانه عندما شيع جنازة جوريس استهدف للقذف والضرب فسقط مغشيا عليه ، وعندما نهض كال تمثال الرئيس الاشتراكى بالغار ، وقلده نيشان فرقة الشرف الذى كان يحمله . وعندما اشرف على الموت ، كافأ سيدة فضلى تضت شطرا من عمرها فى خدمته ، بوصية دسمة ، جعلتها فى مصاف الاغنياء ، فكان عرفانه بالجميل ، وتقديره حق العشرة اكرم من تضحيتها ، كان لاناطول فرانس كما لغيره من نوادر الرجال خصوم ينقبون عن مثاليه ، ويذيعونها فى الناس ، كما كان له انصار يعرفون مناقبه ويبشرون بها وينشرونها بين الملأ ، وكان عقله فذا بين العقول ، فان اهله وخاصته مع انقطاع امل الاطباء ، لم يريدوا ان يقطعوا الرجاء فى طول عمره ، بما كانوا يرونه من صفاء ذهنه ، وانتظام حديثه ، واطمئنان نفسه فى اثناء النزع : فى «فيلا سعيد» تلك الدرة اليتيمة ، التى اتخذها مستقرا ومسكنا فتوفى فى غرفته المحبوبة التى كانت مملوءة أنساً بين هاتيك التحف والنفائس التى اختارها هو بمعرفته ، وصعدت من فمه زفرات خفيفة سمعت فى اثنائها لفظة هى أقدس كلمة حنو تطق بها انسان وهى نداؤه «ياماما» فكانت علامة صادقة على تعلقه بالشفقة الى اخر نسمة من حياته

واتقن اناطول فرانس علوما كثيرة ، وتعرف الوانا من المعارف شتى ، وقرأ كتب الاوائل من فلاسفة اليونان ، وادباء الرومان ، وحكماء الهند وشعراء الفرس ، وبلغاء العرب ، ونظر فى ثمرات قرائحهم ومنتجات اذهانهم

قال اندريه تيريف المحرر الادبى فى جريدة الطان ومجلة « نوفيل ليتريز » فى عرض رثائه صبيحة وفاته :

« لم ار قط ولا سمعت من احب الكتب والعلوم وفنون الأدب وغرائب الاخبار ، اكثر من اناتول فرانس ، فانه لم يقع بيده كتاب قط إلا استوفى قراءته كائنا ما كان

«وكان ابوه يبيع الكتب في رصيف «مالاكيه» وكما كانت بداءة اميل زولا بيع الكتب عند «هاشيت» فقد كانت بداءة اناتول فرانس بيع الكتب في دكان ابيه، وكان يبيت فيها احيانا للنظر فيما اشتملت عليه من طرائف التأليف القديم والحديث. وكان كثير الحفظ للاساليب القوية، قوى الحجة، ناصع البرهان، مرير التهكم، بالغ النقد. واقرب مايوصف به انه كان دائرة معارف احاطت بمعلومات اهل دهره والدهور الغابرة وكان مصدراً لنور الثقافة الحديثة»

...

ولد اناطول فرانس في باريس، في سنة ١٨٤٤ وتوفي في الثمانين من عمره في سنة ١٩٢٤ واصل قصة تاييس التي تعد من خيرة كتب الدنيا، اسطورة مصرية، عثر عليها في مخلفات عالم «ايجيتولوجي» فنظمها وجعل عنوانها «القديسة تاييس» وجميع آثاره منثورة، الا النزر من الشعر. وقد بلغت قوة بيانه، وملكة فصاحته، وتمكنه من اسرار لغته وأدب لسانه درجة. جعلته يكتب النثر موزونا في كثير من مؤلفاته ولاسيما «ثورة الملائكة» وفهرس كتبه طويل متنوع المواضيع اكثره من الكتابات الحلوة بقوة الخيال، ومن القصص والاخبار، وفي اكثر هذه التآليف الخيالية، كان يمزج الخيال بالحقيقة، لان من عادة اناطول فرانس ان يجعل ابطال رواياته تراجمة افكاره ومبادئه وعواطفه، وكان يظهر دائما في كتبه، فترى على طائفة من تاليفه شكل تاريخ او نسق تراجم، لاسيما كتابه «بطرس الصغير» وكتاب «الحياة ايام الزهر» اللذين يصف بهما ايام صباه، و «كتاب صاحبي» الذي يصف فيه رجولته. والحجر الابيض وفيه نصيب وافر من مبادئه وافكاره في التاريخ وفلسفة الحياة

وكان اناطول فرانس صحفيا. وقد آزر في تحرير بعض المجلات الادبية، فلما بلغ الثلاثين من عمره دخل في تحرير جريدة الطان وكانت مؤازرته فيها دائمة، تحت عنوان «الحياة الادبية». ومن رأيه في نفسه ماكتبه في مقدمة كتاب الحياة الادبية وهو جمهرة مقالاته:

«انني رجل ذو فكر خامل، بطيء الحركة اليف العزلة نظير فكري، لقد قال عني بعض اصدقائي انني راهب بنديكتي مخبأ. من العادة ان المرء لايعرف نفسه ولكن هذا التحديد اراه غير بعيد. فاني اشعر بكوني راهبا فيلسوفا من رهبان دير «تيليم» الذي قانونه سهل وطاعته غير

ثقيلة ! وقد يكون الايمان ضعيفا ، ولـكن التقوى لا شك فيها »

. وانتقد بعض الـكتاب اتخاذه من كتبه وسيلة لترجمة حياته فدافع عن فكرة سرد اخباره فى بعض مؤلفاته فقال :

كل كتاب قصص هو لمن اراد التأمل ترجمة الكاتب لنفسه ، وان أحسن المجودين هو من روى حادثات نفسه فى اعطاف كتبه »

كان اناطول فرانس من المعجبين بجوته الفيلسوف الالمـانى الاكبر ، وقد كتب مقدمة لترجمة « فاوست » وهو فى ريعان شبابه . وكان يستعين بالحواس والتجارب فى التحقيق على طريقة فرنسيس باكون حكيم الانجليز ومجدد العقل فى العصور الحديثة مثل مافعل ديكارت . ومن رأيهما انه لاينبغى لنا الاستناد الى المتقدمين ، لانهم لم يعاينوا الأمور عيانا كافيا . ولاجل هـذه الخلال العقلية النادرة قال الفرنسيون انه بموته غابت اكبر صورة بيانية فى هذا العصر . واشدها تأثيرا على الافـكار . ومات الـكاتب الامام الاكمل .

قال فرانس فى حديقـة ابيقور وكأنما يشير إلى إنشائه ، ويتكلم عن اسلوبه ويصف النسق البسيط او الانشاء السهل الممتنع :

« إنه لم يكن فى الدنيـا سهل ممتنع ، فانه توجد كتابات يظاهر عليها انها من الاساليب السهلة الممتنعة ، وان مثل هذه الاساليب مقضى لها بالشباب والبقاء ، فاذا بحثنا الآن من اين تأتيها هـذه المظاهر السعيدة . نجد انه ليس كونهـا اقل مادة ، واندر تنوعا هو السبب فى تفوقهـا . بل لـكون الاقسام فيها مستوية استواء يتعذر معه تمييز بعضها عن بعض . فالانشاء الحسن اشبه بهـذا النور الذى يدخل من نافذة غرفتى فى اثناء ما انا أكتب ويتولد تلالؤه الصافى من شدة امتزاج الألوان السبعة التى هو مركب منها . والسهل الممتنع يحكى البياض الناصع الذى هو فى الواقع مركب تركيبا لـكن تركيبه غير ظاهر . فلا يبدو منـه إلا صورة مرئيـة . وبعبارة أخرى . السهولة المطلوبة فى الكلام ليست إلا مظهر من مظاهر الانسجام والاقتصاد التام فى الاقسام » اه كلامه

كان اناطول فرانس تلميذ لارنست رينان ، وعند الاحتفال بنصب تمثال ارنست رينـان فى تبرجييه ، وطن الشيخ المستشرق ومؤلف حياة المسيح القى اناطول فرانس خطبة ثمينـة ! وكذلك

فى الاحتفال بمرور مائة سنة على مولد رينان فى ١٩٢٣ — أى قبل وفاة فرانس بسنة واحدة ، وكان فى الثمانين من عمره وكانت هذه الخطبة آخر مظاهر حركته فى الحياة العامة . لقد تكبد أكبر كتاب العصر هذه المشقة فى تكريم استاذه . لان فلسفة أناطول فرانس مستمدة الى حد ما . من فلسفته فكان كلاهما يعتقد ان الاشياء غير ثابتة وان فى كل مسئلة قولين ، كل منهما يجوز ان يكون الصحيح . وكان اناطول فرانس ينظر الى الامور بانظار متعددة الوجهات فلهذا لم يكن فى تحوله من فكر الى فكر ، او من رأى الى رأى ، مناقضا لنفسه بنفسه . ومن مذاهبه ان الحياة شاقة جدا على المخلوق ، لولا الامل والخيال ، ولاجل هذا لم يستغرب الذين تتبعوا افكاره فى كتبه وخطبه من اظهار مشربه السياسى فى اواخر حياته وارادته الدخول فى المعركة الاجتماعية فى صف الصعاليك

ومنذ الف واربعمائة سنة قال النبي العربى : « اللهم احينى مسكينا وامتنى مسكينا واحشرنى فى زمرة المساكين »

وكان اناطول فرانس يقول :

« كلما فكرت فى هذه الحياة رأيت الاستهزاء بها والرثاء لها اجدر ، بان يكونا شهودها »

فكان كثير السخرية من هذه الدنيا وكان يقول :

«ماصار الانسان انسانا الا بالرأفة»

ان المراجع التى تفيدنا فى ذكرى أناطول فرانس تكاد لا تعد . فمن كتب نفيسه كالتى الفها كوبت دى سيجر ومدام دى كافاييه وجان جاك بروسون ، الى المقالات التى دبجتها براعات بول سودى واندريه تيريف ، وادمون جالو وشارل مورا وهنرى بيدو ورويليارد وفيكتور باش رئيس جمعية حقوق الانسان وياناريفيه وفرنسوا البير وليون بلوم وجبريل هانوتو وجورج لكونت، وكلهم وزراء وزعماء وكتاب وشعراء واكاديميون مشهورون. وكان لاناطول فرانس فى الشرق أثر ظاهر ، بعد أن أقبل فريق من المتأدبين على قراءة كتبه ونقلوا بعضها الى العربية . ومن الطف ما وقفنا عليه أن الدكتور يعقوب صروف منشىء مجلة المقتطف لم يشأ أن ينشر كتاب جان جاك بروسون عن استاذه ! لان هذا المستمر التابع ألم بأطراف من حياة استاذه الخاصة ، ودون بعض

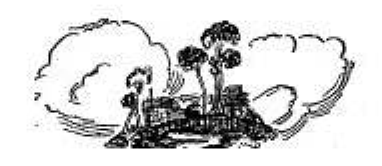
آرائه فى الادب المكشوف وبعض أخبار ربات الجمال اللواتى اتصلن بأناطول فرانس ، من تلك الاخبار قصة الفتاة الغريرة التى كانت تراوده على أخذ صورتها الشمسية معه وهو فى ثوب الاكاديمى وبيده السيف وبيدها اكليل من الزهر وأمامهما رواية تاييس . وقصة تلك الامـــيركية التى طلبت التعرف به وأقامت الدنيا وقعدتها حتى تفوز بنعمة قبوله لها ؛ فسأل أناطول فرانس مديرة داره عنها .
احسناء هى ؟

فأجابت باشارة من يصف زنبيلا مقعا الى طفافه ، فقال أناطول فرانس — جيـــد ، أنا اقبل زيارتها .

فجاءت وكانت من ربات الجمال إلا أنها ناضجه . . الخ .

وقد سهل علينا الالمام بنبذ من حياته وأدبه ، ما لكتاب الافرنج وادبائه من العناية والدقة وبراعة الاساليب فى تدوين تراجم رجالهم وتسطـــير حياة نوابغهم وتسجيل تواريخ نوادرهم ، وتحليل سيرهم ، وتخليد ذكريات أبطالهم .

فمتى نرى كتاب العربية يسيرون على مناهجهم ويطرقون فى الكتابة ... ويحذون حذوهم ويضربون على أوتارهم ، سواء كان النابغ العربى نبيا أم حكيا أم عالما أم أديبا ام شاعراً أم بطلا من أبطال الحرب أم رجلا ممتازاً بلون من الوان الحياة ؟ وهاكم الأدباء والمؤرخين فى أوربا يتتبعون النابغ ويتعقبونه من الطفولة الى اليفوع ، ومن المراهقة الى الفتوة ، ومن الشباب الى الكهولة فالشيخوخة ، مظهرين إن بداءة الرجال كانت تدل على ما انتهوا اليه من بعد الصيت وذيوع الذكر . كما كانت حال الاديب الاكبر أناطول فرانس .



من أجل الشباب



فى عصرنا الحديث وفى بيئتنا المصرية المختلطة يحتاج الشباب الى ما يهديهم الى السبيل السوى، فان حياتهم تضطرب بين نزعات مختلفة ومتناقضة تهدم الاحترام القديم لبعض المأثورات القومية وتبنى احتراما جديدا لبعض الآراء والافكار أو تحدث شغفا جديدا ببعض العادات التى قد تكون مضرة أو على الاقل غير مفيدة . وهم اذا وقعوا فى هذه العادات منذ السن التى يصح أن تسمى بأزمة الشباب نعنى سن الرابعة عشرة وما يليها فان الاغلب انها تثبت . ذلك لان الصبى ينقلب فى هذه السن الى شاب وهو هنا مثل «عذراء» الحشرة تنسلخ الى فراشه . فان التنبه الجنسى يجعله متفززا مضطربا يختبر الدنيا بمقاييس جديدة وهو عندما يعتاد احدى العادات فى هذه السن فانها تثبت كما لو كان قد اعتادها منذ الصبا بل نحن يجب أن نعد الشاب فى هذه السن بمثابة المولود الجديد الذى يحتاج الى عناية الآباء والاطباء والمربين

وأول ما يشار على الشاب فى هذه السن هو العفاف . وبقدر العنف الذى تزلزل به الجسم هذه الشهوة الجديدة يجب أن يكون التأكيد للشاب عن قيمة العفاف . ولكن يجب الحكمة فى النصح فلا تقصير الاهمال ولا مبالغة الاوهام . ويجب أن نبين للشاب قيمة التسامى بالشهوة الجنسية الى الابتكار الذهنى والتثقيف الجسمى أى كيف تستحيل هذه الشهوة اداة لخدمة الجمال فى الذهن والجسم معا . كما يجب أن نبين كيف أن الاستسلام لهذه الشهوة لا يضعف الجسم فقط بل هو أيضا يضعف الذهن . وان الكبت أى القليل منه يفيد أعظم الفوائد لانه يقدم الوقود للتفكير . ولا يكاد يكون هناك تفكير مثمر بلا كبت . وقد أثبت التاريخ أن الامم فى طور انحطاطها تستهتر وهى فى ارتقائها وفتوتها تكظم وتكبت

ثم يجب ألا ننسى أن نبين للشاب أن العادات التى نكتسب من الاندفاع فى الاستهتار والخلاعة

تثبت ولا يكاد الانسان يتخلص منها سائر حياته . ولما كان هذا الاستهتار يتصل بعادات سيئة فان الشاب الذى تثبت فيه هذه العادات يجد عقب زواجه انه فى أسر غرائز ملتوية قد فسدت وتعفنت وانحدرت نحو الطرق السيئة التى تؤدى الحياة الزوجية فى صميمها . وعلى قدر العفاف السابق للزواج تكون السعادة الزوجية . فالشاب العف الطاهر هو الذى يستمتع بزواجه . والشاب المستهستر هو الذى يتعس نفسه وزوجته

فاذا تركنا مسألة العفاف فاننا نجد أن الشاب يحتاج الى الارشاد فى نظام ذهنه وجسمه . وهو يجب عليه الا يترك احدهما يترهل . فالجسم يترهل بالطعام الكثير والجهد القليل . وكذلك الحال فى الذهن . فالرياضة من سباحة الى عدو الى حركات جمنازية الى غير ذلك تشد العضلات وتحيى الشرايين .

وكذلك الدرس والتفكير الجدى والاشتغال بالمسائل الحيوية للفرد والجماعة كل هذه تنبه الذهن وكأنها تشد عضلاته أما الشاب الذى يرضى بالغذاء السخيف لذهنه حتى لا يقرأ غير المجلات المسليه والقصص الفجة ولا يطالع غير المناظر السينمائية فان ذهنه يترهل ويسير نحو الرجولة وهو طفل فى ارائه وأفكاره لا يرجى منه خير لنفسه أو لأمته وهو سوف يتقدم نحو الشيخوخة وهو محروم من اعظم متعة يستمتع بها الانسان وهى التراث الفنى البشرى

ولعل أحسن ما ينصح به للشاب فى هذه السن — أى من المراهقة أى الانسلاخ من الصبا الى الشباب — ان يندمج فى احدى الجمعيات اوالهيئات التى تخدم الخير العام . اى يجب أن يشترك فى الدفاع عن قضية ما تحتوى على معنى البر او المساعدة لمن يحتاجون اليها . وليس هذا الاشتراك لخدمة هذه القضية وحدها بل لخدمة نفسه أيضا لانه وهو يخدم احدى الجمعيات التى تكافح المسكرات أو تدعو الى كراهة التدخين أو تدافع عن الطهارة أو تطالب السلم العام أو تؤدى التعليم المجانى للفقراء أو تدير ناديا للمحرومين أو غير ذلك من المبرات يضطر وهو فى هذه الخدمة الى التفكير الجدى والشعور بالمسئولية فينشأ رجلا فاضلا ويجد فى هذه الخدمة الضمان لنفسه من الهوى الى منحدر الرذائل الشائنة : فهو زيادة على خدمته لامته باشتراكه فى الدفاع عن قضية بارة ينتفع بترقية نفسه

أما بعد ذلك أى بعد الاهتمام كل الاهتمام بالعفاف وتثقيف الذهن والجسم وبالاشتراك فى قضية

عامة — بعد هذا أرى أنه يجب أن ينصح للشاب بان تكون له مهواة أى شيء يهواه ويرصد له فراغه وما يتوافر له من نقود فائضة عن نفقاته .ولا عبرة بماهية هذه المهواة بل لا يجوز لاحد أن يعينها اذ يجب على الشاب أن يعينها بنفسه لنفسه . فقد تكون نجارة أو حدادة أو شغفا بجمع الطوابع أو المحار أو غرائب الزهر والنبات . أو قد تكون اشتغالا بتصليح الراديوفون أو تجليد الكتب أو تزيين الجدران أو الرسم بالريشة او نقل الصور بالقمرة بل قد تكون انغماسا شريفا فى درس الفلسفة او البيولوجيا أو الاجتماع أو غير ذلك . فان الشاب حين يعرف مهواة مافانه يقع منها على كنز تخصب به حياته . وهو ايضا يجد فيها ما يمنعه من العادات السيئة التى يبعثها الملل . فان اولئك الشبان الذين اعتادوا التدخين او حتى الشراب والذين يقضون احسن اوقاتهم فى العاب المراهنات الصغيرة فى القهوات ما كانوا ليعتادوا هذه العوائد لو انه كانت لهم مهواة تستغرق كل فراغهم .فان صاحب المهواة لا يشكو كثرة الوقت بل هو على الدوام يشكو قلته ويود لو يطول به النهار والليل لكى ينغمس فى جهده اللذيذ

سم الثعبان دواء

يربى الثعابين والحيات السامة هذه الايام لاستخراج السموم منها .اذ قد عرف ان هذه السموم تجعل الدم يرقأ فى حالة النزف . وهناك المرضى بالهيموفيليا اولئك الذين يموتون اذا جرحوا لان المجروح عندهم لا يرقأ

ووجدت فائدة للسم المنزوع من ناب الكبرة وهو انه يزيل الالام ويخفف نزع الموت عند المصابين بالسرطان الذين يتألمون كثيرا فى الساعات الاخيرة من حياتهم . والمظنون ان هذا السم يخدر الاعصاب التى تحس هذه الالام

عين تبكي

للدكتور ابراهيم ناجي

عرفت الذي تخفين عرفان ملهم إذا الدمعة الخرساء لم تتكلم

وأروع ما في الحسن عين حزينة وظل الأسى يغشى نضارة مبسم

وأنت سماء يعشق المرء نورها ويعشق ما في أفقها من تجهم

وإني ؛ إذا عيناك بالحزن غامتا جدير بأن يمشي على هديها فمي

تعالى أحلق في سمائك طائرا ويسبح خيالي في سناك المعظم

فإن ضياء البدر إحسان محسن له أينما يسري تفضل منعم

يطوف به في الناضر المتبسم وينشره في الدارس المتهدم

ويارعا يغشى الخميلة ضاحكا فتحلم في جو من السحر مبهم !

ويسط بالأطلال ظلا كأنه خيال الأماني في محاجر نوم !

في العالمية والاخاء البشرى

« يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا . إن أكرمكم عند الله اتقاكم »

قرآن كريم

...

« . . . . وتكون رعية واحدة وراع واحد . . . هذه هى وصيتى أن تحبوا بعضكم بعضا كما أحببتكم . ليس لأحد حب أعظم من هذا أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه . . . ليكون الجميع واحدا كما أنك أنت أيها الآب فى وأنا فيك ! ليكونوا هم أيضا واحدا فينا . . »

يسوع المسيح

« الناس سواسية كأسنان المشط لافضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى »

محمد عليه الصلاة والسلام

...

« لكى تكون رجلا ساميا اعتبر جميع الناس اخوانك . واعمل للغير ماتحب أن يعملوه لك »

كونفوشيوس

...

« لنعش بسعادة اذن ، لا نكره الذين يكرهوننا . لنعش متحررين من البغضاء بين الذين يكرهون . . . . على الانسان ألا يقتل أحدا أو يكون سببا فى هلاك أية حياة على الاطلاق أو يجيز أعمال الذين يفعلون ذلك . . . عليه أن يمتنع حتى عن ايذاء أى مخلوق سواء أكان من الاقوياء أو من الضعاف المرتعشين . . ويتجنب أى نوع من السرقة . . إن الطريق القويم هو فى الأعمال الطيبة لكل الناس الذين حوله : لوالديه ومعلميه وزوجته وأطفاله وصحابه وأقاربه وعبيده ومتبوعيه

والجميع ... ليعط اذا سئل حتى من القليل الذى عنده .. »

من التعاليم البوذية

...

« أى ضرر فى أن يتحد العالم على عقيدة واحدة ، وأن يكون الجميع اخوانا ، وأن تستحكم روابط المحبة والاتحاد بين بنى البشر ، وأن تزول الاختلافات الدينية وتمحى الاختلافات الجنسية . . ويكون جميع الناس جنسا واحدا واسرة واحدة فلا يفتخر الانسان بأنه يحب وطنه بل يكون فخره أنه يحب جنسه الانسانى »

بهاء الله

...

« إن الدين الخالى من الأوهام والتقاليد والخرافات إذا اتحد مع العلم يحدث فى العالم قوة عظيمة للاتحاد يجرف أمامها جميع الحروب والاختلافات والشقاق والمنازعات واذ ذاك يتحد العالم بقوة محبة الله »

عباس عبد البهاء

...

« .. وصنع من دم واحد كل امة من الناس يسكنون على وجه الارض . . . لأننا جميعا بروح واحد ايضا اعتمدنا الى جسد واحد يهودا كنا أم يونانيين ، عبيدا أم احرارا وجميعنا سقينا روحا واحدا . فان الجسد أيضا ليس عضوا واحدا بل أعضاء كثيرة . . . لكن الله مزج الجسد معطيا الناقص كرامة أفضل لكى لا يكون انشقاق فى الجسد بل تهتم الاعضاء اهتماما واحدا بعضها لبعض . فان كان عضو واحد يتألم فجميع الاعضاء تتألم معه . وان كان عضو واحد يكرم فجميع الأعضاء تفرح معه ... »

بولس الرسول

« نحن نتجه رويدا نحو التفكير فى حضارة انسانية واحدة يقوم على أساسها الأفراد ويجدون فيها أوسع الفرص لتحقيق اشخاصهم . وقد لقى الترد عنتا من انقسام الحضارة الى وحدات

منفصلة بدلا من أن تندمج فى وحدة عامة . وهذا الشكل هو الخط الطبيعى الذى قسم للانسان »

ه . ج . ولز

. . .

« ان تقاليد العلم يمكنها باعتبارها قوة ثقافية أن تفسح النظر للعقل ، لأن ميدان النظر العقلى هو العالم كله فتحول بين الناس وبين الوطنية الهوجاء . ولايمكن أن نمحو الوطنية الا اذا وضعنا شيئا آخر مكانها ، ويمكن العلم أن يعطينا هذا الشىء الذى يستطيع الناس أن يلتمسوا به بدلا من الوطنية »

اينشتين

. . .

« لايحتاج المرء الى براعة فائقة أو فصاحة نادرة لكى يبرهن على لزوم التسامح بين المسيحيين بل بين جميع الناس على السواء . وقد تسألنى الآن : هل يجب على أن أعتبر التركى أو الصينى أو اليهودى أخا لى ؟ فأقول نعم ، ألسنا كلنا ابناء أب واحد وخلائق رب واحد ؟ .... »

فولتير

. . .

« أنا لايمكن أن أفهم السعادة الكاملة الا متى أصبح الجميع سعداء ... وأنا أعتقد أنه لن تكون هناك سعادة الا متى كان الكل متساوين . كما أعتقد أن المساواة الصحيحة لن تتحقق الا متى أصبح الكل متنورين »

ارنست رينان

. . .

« لاتفرق بين مواطنيك والغرباء لان جميع الناس من مصدر واحد . . . . كل حب لايؤسس على انكار الفانية وتكون نتيجة الاحسان الى جميع الناس على السواء فهو يعبر عن حياة حيوانية معرضة لاعظم المصائب ... ان أساس كل معرفة لى بنفسى وبكل العالم هى تلك الرابطة التى تربطنى بالعالم وهى تساعدنى على فهم الكائنات الاخرى التى تجد ذاتها مربوطة بالعالم برابطة مخصوصة . ان كل حياة باطلة ماخلا الحياة التى دأبها حب الناس »

تولستوى

« مازالت الهمجية القديمة تسيطر على كوكبنا الشديد الحاجة الى الكمال . فلنبذل كل جهد لنحرر البشرية من الربقة الحيوانية ، ولنكن مواطنين لا لأمة واحدة بل للارض جميعها ، تلك الذرة السابحة فى اللانهاية . بل ليكن وطننا السموات كلها ولنكن كأرواح حرة تعيش فى الحق والعدل »

كاميل فلامريون

...

« ان اول واجباتكم — أولها فى الاهمية على الاقل — هو واجبكم نحو الانسانية فأنتم اناس قبل أن تكونوا مواطنين أو آباء . واذا لم تغمروا الاسرة البشرية جميعها بحبكم واذا لم تعلنوا ايمانكم بوحدتها كنتيجة لوحدانيـة الله ، وعقيدتكم باخوة الشعوب التى يحتم عليها أن تجعل هذه الوحدة حقيقة . . فانكم تعصون قانون الحياة أو لا تفقهون الدين الذى سوف يسعد المستقبل . انما شعار هذه العقيدة هو « الاتحاد » — التعاون الاخوى نحو غاية مشتركة . وهذا يتفوق على البر كما يتفوق ذلك العمل الذى يتضامن فيه كثيرون متحدون ليشيدوا معا بناء لسكن الجميع على عمل ينفرد فيه كل واحد ليبنى عشه لنفسه . . ولكنكم مادمتم منقسمين كما أنتم فى اللغة والاتجاهات والعادات والمقدرات فلن تستطيعوا محاولة هذا العمل المشترك ... »

يوسف ماتزينى

...

« أنا أدعو وأسعى جهدى لازالة تلك الفوارق والحدود التى أوجدها البشر ، كالشيع الطائفية والحواجز الجنسية والاجتماعية التى إن لم تقوض دعائمها لا يكون الاخاء الانسانى الحقيقى ممكنا »

كرشنا مورتى

...

« إذا ارتفعت عن التعصب لجنسك أو بلادك أو ذاتك ذراعا واحدة صرت بالحقيقة مثل ربك .

« لو جلست على السحابة لما رأيت الحد الفاصل بين بلاد وبلاد ، ولا الحجر الفاصل بين حقل وحقل — ولكن بالأسف إنك لا تستطيع أن تجلس على السحابة »

جبران خليل جبران

« إن الله تعالى احتفظ لنا فى آخر مرحلة من الحياة بكثير من الهموم وعوامل القلق على الأحوال فى شطر كبير من العالم . واذا كان هناك شىء أقبح من العنصرية أو التطرف الوطنى فهو الشكل الذى يظهران به ... إن العنصرية غير مسيحية وغير انسانية ... »

البابا بيوس الحادى عشر

...

« لقد قبلت هذه الدنيا بعينى وأعضائى . لقد طويتها فى قلبى فى طيات لاعد لها ، وغمرت نهرها ولياليها بالأفكار حتى صارت حياتى والعالم جزءا واحد . وأنا أحب حياتى لأنى أحب ضوء السماء المنسوج فى »

« تسير الحضارة الحديثة نحو التوحيد . فان كلكوتا وبومباى وهونج كنج تتشابه جميعاً وتتقنع كل منها بقناع كبير لايمثل قطراً بعينه »

ناجور

...

« انه من الضرورى لاستمرار الحياة حتى بين أصغر الحيوانات من المساعدة المتبادلة فكل فرد يعيش للمجموع وهذه هى القاعدة الوحيدة التى على مقتضاها يقدر العالم أن يعيش فى رغد من الحياة »

البرنس كروبانكين

« فى كتاب المساعدة المتبادلة »

...

« إن مسائل الحياة الدولية وكذا الحلول العملية المقترحة لتلبية المطالب المتزايدة من أجل العلاقات العلمية والتشريعية والاقتصادية والاجتماعية بين الشعوب : كانت منذ سنوات عديدة أهم مايشغل أفكارى وأعمالى وفى سبيلها كرست كل قواى فى الدائرة العملية الممثلة فى معهد الزراعة الدولى .. ولاشك أن الحكومات سترغمها الضرورة على انشاء مركز عالمى حالما تقدر فائدة ومزايا المراكز الدولية الموجودة الآن بالفعل . فهذه الحلول الجزئية إن هى إلا درجات نحو الحل الكامل »

لوبس دوب

وكيل معهد الزراعة الدولى ١٩١٣

« إن العالمية لاتتحقق بالقوة والمدافع وانما تأتى كنتيجة لرقى البشرية بالتعلم وتفهم النفسية الانسانية وتنمية الذكاء . وعلى ذلك فالخطوة الاولى فى هذا السبيل هى تشجيع الوطنية حتى يرقى كل شعب ويصبح العالم مجموعة من الشعوب الراقية »

البرت ادوارد ويجام

« فى كتاب الوصايا العشر الجديدة للعالم »

...

« إن تربية الناس على قبول مثل العالمية العليا ربما يستغرق سنوات عديدة ولكنهم مقبلون تدريجيا نحو وحدة أعظم فى العمل لأجلها . . وأنى أتمنى لو كان لدينا أناس اكثر يشعرون كما نشعر ويتأهبون للمعاونة فى ذلك بالعمل من أجل السلام العالمى . إن جمعيات عديدة قد أخذت تنسى حدود الوطن والدولة من أجل مصلحة البشرية .. واذا كانت قوات العالم العظمى تعمل جديا من أجل تقدم جميع الأمم كما تعمل من أجل المنفعة الخاصة لكل امة فسرعان ماتزول الحرب من الأرض . فالاتحاد فى العمل هو كل ما نحتاج اليه »

ادوين جن

مؤسس « مؤسسة السلم العالمى » ببوسطن ١٩١٣

...

« لايمكننا أن ننكر أن شعور الناس فى مختلف الامم بتضامنهم وقرابتهم قد زاد انبساطاً وعمقا فى هذه القرون الثلاثة الأخيرة ... والواقع ان انبساط الاسرة الانسانية وزيادة الشعور بالتضامن انما هما ثمرة الحضارة الراهنة التى ستزداد قوة وتهذيبا بالمثل الاعلى للانسانية . وهذا التضامن لن يكون رجوعا ساذجا إلى ذلك الاتحاد الكنسى الذى شمل اوربا فى القرون الوسطى وانما تكون غاية هذا التضامن وحدة الحياة الانسانية فلاتحد الديمقراطية بحدود الوطنية وانما تسمو إلى ديموقراطية عالمية يتجسم فيها الشعور بالاخاء الانسانى »

ماساهارو اينساكى

استاذ مقارنة اللغات بجامعة طوكيو الامبراطورية

« كما أن أحلام جمهورية أفلاطون المؤسسة على العدل ومدينة الله التي تخيلها أغسطين أعلنت أسمى طموح للناس في القديم . كذلك الرغبة في سلم دولي والشوق إلى اتحاد البشرية في عصرنا يجب أن يجدا تعبيرا في أعمال شعرائنا ومعماريينا وفلاسفتنا .. وفكرة العالمية هي بالأخص ما يلجأ فيه إلى طلبة هذا الجيل لأن في قلوبهم بشائر التنظيم الآتي للعالم في العدالة والسلام . وقبل أن تتحقق في الدنيا هذه الوحدة يجب أن تؤدي التربية واجباً كبيراً في نسج سداة المالية الدولية ولحمة التجارة العالمية ، وفي ربط الأمم سويا بروابط من حديد ، وفي مساعدة الأجناس المتأخرة لتأخذ مكانها في أسرة الأمم . هذا عمل الجيل الحاضر وان طلبة العالم ليعدوا أنفسهم لهذا العمل »

جورج سميث
رئيس الاتحاد الدولي للطلبة ١٩١٣



جمهان . ى

أبناء الملوك

لمناسبة ميلاد الاميرة فريال

للاستاذ عزيز خانكي بك

سابقتان في تاريخ مصر نرويهما هنا لمناسبة ولادة المولودة السعيدة .

سابقتان عمل بهما فراعنة مصر كما عمل بهما المغفور له محمد على باشا الكبير وخلفاؤه من بعده :

الاولى — لما ولد سيزوستريس أمر والده سيتى الاول فرعون مصر ان يجمعوا الاولاد الذين ولدوا في يوم ولادة ابنه . فجمعوهم من جميع طبقات الامة — رفيعة ووضيعة — واختاروا طائفة منهم رباهم وعلمهم سيتى الاول مع ابنه على نفقته الخاصة . لازموا ابنه من المهد الى اللحد في السلم وفى الحرب . كونوا له نواة لفرقة كانت عونا كبيرا له في غزواته وفتوحاته

حذا محمد على باشا حذو فرعون مصر وأمر بجمع اولادا من عمر ابنه سعيد . اختارهم هو ايضا من جميع طبقات الامة . رباهم وعلمهم على حسابه والخاص لازموا أبنه فكانوا اكبر عون له في اعماله الحربية والادارية والسياسية

ولما انشأ محمد على مدرسة الخانكة ادخل فيها اولادا من الاهالى اختلطوا بأولاده وأحفاده . وروى المؤرخ هامون في كتابه عن « مصر في عهد محمد على » انه رأى الامراء اولاد محمد على يتعلمون ويتدربون على الحركات العسكرية برياسة مصرى من أهل البلد

الثانية — سن امنمحت الاول فرعون مصر (رأس العائلة الثانية عشرة) في مدة حكمه — وقبل ميلاد المسيح بألفى سنة — سنة حكيمة عمل بها خلفاؤه من بعده وهى انه عندما بلغ ابنه سن الحلم اشركه معه تدريجيا في أدارة شؤون البلاد حتى اذا ما آل اليه الملك كان محنكا مدربا عالما بسنة سلفه في ادارة شؤون الدولة

وعملا بهذه السنة جاء امنحتب الاول (من العائلة الثامنة عشر) وأشرك معه فى الحكم بنته وولية عهده حاتشوبسوت المشهورة باسم حاتاسو — قبل ميلاد المسيح بالف سنة وخمسمائة سنة — فلما آل اليها الملك أظهرت براعة وكياسة فى الحكم استحقت من اجلها اسم (زيسرزيسرو) أى آية الايات . وحاتاسو هذه هى صاحبة معبد شهير اندرس مع الزمن وشيد الاقباط مكانه فى خلال القرن السادس ديرا هو المعروف الآن بالدير البحرى (والدير البحرى هذا هو الذى وجدوا فيه موميا فرعون مصر طوطموزيس الكبير)

وفعل مثلها ايضا سيتى الاول فرعون مصر (ابن رمسيس الاول رأس العائلة التاسعة عشر) اذا اشرك ابنه رمسيس الثانى فى الحكم — قبل ميلاد المسيح بالف وثلاثمائة وخمسين سنة — ثم ولاه قيادة جيوشه عندما غزا بلاد اثيوبيا

وقد حذا حذوهم المغفور له محمد على باشا الكبير وخلفاؤه من بعده . اذ انهم اشركوا اولادهم واحفادهم واصهارهم معهم فى جميع اعمالهم الحربية والادارية والسياسية

فمحمد على باشا عين ابنه ابراهيم باشا دفتردار المصر فى سنة ١٨١٣ واميرا للصعيد وولاه رياسة المجلس الخصوصى فى سنة ١٢٦٣ ورياسة مجلس المشورة فى سنة ١٨٢٩ . وولاه قيادة القوه المصرية التى غزت السودان . والقوة المصرية التى ادبت الوهابيين فى الحجاز . كما ولاه قيادة الجيوش البرية والبحرية التى قهرت بلاد المورة واستولت على نافارين وتريبوليتسا ومسولونجى . وهو الذى قاد الجيش المصرى الذى زحف على فلسطين وسوريا والاناضول واستولى على يافا وعكا ودمشق وحمص وحلب وحماه وبيلان وكوتاهيه . وهزم الجيش التركى فى واقعة نزيب المشهورة

وكان الامير طوسون بن محمد على قائدا لاول حملة ارسلها والده فى سنة ١٨١١ لتأديب الوهابيين فى بلاد العرب مع ان عمره وقتئذ ماكان يزيد على ١٥ سنة

وتولى اسماعيل بن محمد على قيادة الحملة التى ارسلها والده لغزو بلاد السودان

وتولى سعيد باشا ابن محمد على قيادة الاسطول المصرى فرفع راية امير البحر المصرية على السفينة « بنى سويف »

وعين عباس حفيد محمد على مديرا للغربية . وعين كتخدا باشا . وتولى ادارة التشهيلات

والتمبينات وتدبير المون والذخائر للجيش المصرى عندما غزا بلاد الشام

وولى محمد على باشا صهره محمد بك الدفتدار قيادة الحملة التى أرسلها لاخضاع بلاد كردفان

وفى عهد عباس الاول عين أبن عمه المغفور له اسماعيل باشا ابن ابراهيم عضوا فى مجلس احكام الدولة العلية

وكان الهامى باشا ابن عباس الاول قائداً للطوبجيه ثم ناظرا للجهادية

« • »

وفى عهد سعيد باشا كان الامير احمد باشا ناظرا للداخلية . والامير مصطفى بك ناظرا للمالية . والامير حليم باشا ناظرا للحربية ولما تألفت شركة الملاحة المجيدية فى سنه ١٨٥٧ عين الامير مصطفى بك رئيسا لها . وكان اسماعيل باشا رئيسا للمجلس الخصوصى . وتولى مرة نظارة الحقانية . وعين سرداراً للجيش المصرى ورئيسا لمجلس الاحكام المصرية . ولما سافر سعيد باشا الى أوروبا عينه قائمقام الخديويه المصرية

وفى عهد اسماعيل باشا تولى توفيق باشا مناصب عدة فكان وكيلا لنظارة المالية وناظرا للداخلية فى سنة ١٨٧٤ — وحضر حفلة افتتاح المحاكم المختلطة بصفته وزيرا للداخليه فى سنة ١٨٧٦ — وكان رئيسا لمجلس النظار فى سنة ١٨٧٩

وكان الامير حسين باشا ناظرا للمالية فى نوفمبر سنة ١٨٧٦ وناظرا للجهاد والبحرية وتقلد نظارة الاشغال ونظارة الاوقاف

وكان الامير حسن باشا حاكما للسودان كما كان من قواد الجيش المصرى الذى حارب بلاد الحبشة وتولى ايضا قيادة القوة العسكريه التى أرسلها اسماعيل باشا الى تركيا لمعاونتها فى حرب روسيا واشترك مع الغازى عثمان باشا فى الدفاع عن حصن بلفنا . وكان ناظرا للحربية المصرية

وكان البرنس مصطفى فاضل وزيرا لمالية الدولة العلية ثم وزيرا للعدلية فيها

وفى عهد توفيق باشا كان الامير احمد فؤاد « المغفور له الملك فؤاد الاول » ملحقا عسكريا فى سفارة تركيا بفينا سنة ١٨٩٠ وكان داود باشا يكن صهر العائلة الخديوية ناظرا للحربية « خلفا لسامى باشا البارودى »

وفى عهـــد عباس الثانى كان الامير حسين كامل باشا رئيسا لمجلس شورى القوانين والجمعية التشريعية فى سنة ١٩٠٩ وسنة ١٩١٠ وكان الامير جميل طوسون مستشارا فى سفارة تركيا فى فينا. وكان البرنس عزيز حسن قائدا لفيلق تركى فى حرب تركيا واليونان سنة ١٩١٣ . وكان البرنس أحمد فؤاد « جلالة الملك فؤاد الاول » كبيرا للياوران الخديوى ورئيسا للجامعـــة المصرية ورئيسا لجمعية الاسعاف

وتدل الدلائل على أن المغفور له الملك فؤاد الاول كان ينوى أن يتبع سنة أسلافه وأجداده . اذ ندب ابنه وولى عهده الامير فاروق لرياسة كثير من المؤتمرات والحفلات تمهيدا لاشراكه معه تدريجيا فى بعض شؤون الحكم

فنعمت هذه السنة اشراك الابن مع الأب فى تسيير دفة الحكم ليأتى الخلف عالمـــا بأساليب السلف فى الشؤون السياسية والشؤون الحربية والشؤون الادارية

فليحى المولود السعيد فى رعاية والديه وليحى والداه فى عناية الله

تنظيم النوم

الالمان معروفون بغرامهم بالثقافة . وقد اوضح احدهم طريقا زعم فيه انه اهتدى به الى مايوفر له الوقت والصحة لعناء الدرس . فقال انه وجد نفسه وهو مضطر الى ان يكسب عيشه بالعمل فى احد مناجم الفحم . فكان يقصد الى المنجم فى الساعة الثامنة من الصباح ولايتركه الا فى الرابعة مساء . فاذا عاد الى منزله الفى نفسه مجهودا مضنى لايقوى على القراءة . فعمد الى تغيير النظام الذى يعيش عليه ، وذلك انه عند وصوله الى منزله يعمد الى فراشه فينام ويبقى الى منتصف الليل فيستيقظ وهو على احسن ما يجب من الراحة والاستجمام وينشط عندئذ الى الدرس حتى الصباح . فاذا كان ميعاد العمل فى المنجم قصد اليه وهو مرتاح مستعد للمجهود العضلى بعد المجهود الذهنى

وهو يقول انه استطاع القيام بهذين المجهودين لانه يسير على السنة التى تمليها الطبيعة على جميع الحيوان وهى النوم منذ الغروب . ويقول ان ساعة واحدة من النوم قبل منتصف الليل تساوى ساعتين بعده

موقف رجال الفكر بين السلم والحرب

اقلام تمجد الحرب وتدعو الى السلم

للاستاذ نقولا يوسف

رأينا فى اثناء العاصفة الاخيرة التى هددت العالم بالحرب والخراب كيف انبرى فى الشرق والغرب نفر من الكتاب والشعراء يمجدون القتال ويفتنون بالسيف ويدافعون عن القوة ويذهبون الى ان الحرب ضرورة لا بد منها لخير المجتمع وحادث لا مفر من وقوعه بين آونة وأخرى ! وهذا الضرب من «الادب الحربى» غير مقصور على أمة دون غيرها ولا على عصر واحد من عصور التاريخ فهو شىء قديم كالتاريخ نفسه زاوله الانسان منذ ان تعلم كيف يصور افكاره وأحلامه . فنقشه على جدر الكهوف والمغاور يوم كان يعيش فى الغابة على القتال والصيد والقنص يحارب الطبيعة ويصارع الضوارى وينازع أخاه البقاء .. ولما تدرج الى المرتبة الرعوية وأخذت كل قبيلة تشن الغارة على جارتها لتسلبها نصيبها من المرعى والكلأ ظهر الشعراء يتغنون بالكر والفر ، والضرب والطعن ، ويفخرون بالنصر والاخذ بالثأر . ويرون الموت فى غير حومة الوغى عارا . وما زلنا نتداول اكواما مكدسة من الشعر والنثر يتغنى فيها اصحابها بمثار النقع وشق الجماجم ..

ولما عرف الانسان الزراعة واخترع الحضارة وأسس الدول واطمأن الى العيش الهادىء ، وأخذ يفكر فى بسط سلطانه على جيرانه فألف الجيوش وابتكر الاسلحة تمزق بها الامم الآمنة فقتل وخرب وأسر وسبى : كان يعود قواده وملوكه الى اوطانهم ثملين بخمر النصر فيدونون أنباء غزواتهم وانتصاراتهم على الاحجار والاوراق ويصورون المواقع على جدر الهياكل والقبور

وتطور الانسان وسارت به القرون نحو مدنيات ارقى ولكن غرائز الحرب وحب السيادة والبطش كانت تلاحقه فى ادوار مدنية فلم يخل عصر من المطامع والغزوات ولم يخل زمن من الاقلام التى تشيد بالحرب والتوسع وتقدس اسماء الغزاة والفاتحين وتسهب فى وصف المواقع وأعمال التخريب بلذة وطرب ..

وفى عصرنا هذا الذى ارتقت فيه العلوم والمعارف وتطورت الاراء والعقائد واقتربت الابعاد وقصرت المسافات وتلاشت الحدود وطافت الطائرة حول العالم فى ثلاثة ايام ونصف يوم ودعيت كرتنا الارضية بقريتنا الكبيرة .. فى هذا العصر الذى ولدت فيه عصبة الأمم وانعقد اكبر عدد من المؤتمرات الدولية عرفه التاريخ تؤلف بين امم الارض فى سبيل التعاون العلمى والفنى والاقتصادى وظهر أعظم عدد من الجمعيات والاندية والهيئات الداعية الى السلم والاخاء والوحدة العالمية ؛ فى هذا العصر أيضا لم يقدر للانسانية ان تستريح لحظة من شبح الحرب والداعين الى سحق الضعيف والقائلين بتحكيم البارود والغازات فى فض الخلافات بدلا من تحكيم العقل والحجة والمعاهدات .. حتى بات هذا الكوكب الصغير بفضل تلك الدعايات معسكرا مدججا بالسلاح لا تطمئن فيه أمة على نفسها الا متى سورت حدودها بالنار والفولاذ وكمنت أفرادها بالاقنعة .. مع هذا كله لم تعدم الانسانية عددا وافرا من رجال العلم الذين يزيدون النار ضراما وهوة الخلاف اتساعا !

وليس من العقل أن نطالب مصر وأقلامها بالكف عن هذه النزعات فان بلادنا اليوم أشبه بفرد اعزل وسط جموع مدججة بالسلاح لا يؤمن جانبها بل كان من الواجب ان تعيش فى حذر واهبة واستعداد للدفاع عن النفس ، مادام مبدأ نزع السلاح لم يطبق فى ركن من اركان الارض .. وقد كنا جميعا نحلم بسلام عالمى يسود الارض كلها لاسيما بعد ان اكتوى العالم بنار الحرب العظمى الاخيرة . وما فتئت البشرية تقاسى عواقبها وتبعاتها . ولكن العقل يذكر رجال الفكر فى جميع الامم على السواء بأنهم رسل العقل والسلام والحكمة الذين يذودون عن مبادىء الحق والعدالة حيثما كانت وأينما وجدت ولايحيدون عن مثلهم العليا حتى ولوضحوا فى سبيلها بمصلحتهم الذاتية ؛ ويعتبرون الانسانية كلها أسرة واحدة أو جسدا واحدا ما يصيب عضوا من أعضائه يؤثر فى سائر الاعضاء وهم الذين يحاسبون المتهور ويلطفون من حدة المتطرف ويحافظون مع هذا كله على كرامة الفكر

ونزاهة الضمير واستقلال القلم ..

وإذا كان لرجل الفكر فى الأمم الضعيفة المستعبدة والمناضلة عن حريتها وكرامتها أن يتقدم صفوف المجاهدين مكافحا معهم عن حرية وطنه واستقلاله فليس لمثله فى الأمم القوية المستقلة أن يستغل الفكر والقلم فى سبيل تلك الدعايات التى تفرق بين الشعوب وتخلق النفور والعداوة بين الامم وتكون سببا من أسباب الحرب ..

ومن يعرف الفارق الجسيم بين الحروب القديمة التى كانت تعتمد على القوة الجسدية والجرأة وبين الحروب الحديثة التى لا تميز بين الغالب والمغلوب ولا بين جنود الجيش وأطفال المدن، ويعرف ما تجده الحرب العصرية وراءها من ويلات وخراب للبشرية كلها ، لا يسعه الا أن يحزن لرؤية تلك الكتب والصحف والنشرات والخطب التى يدعو بها أصحابها الى الحرب والتوسع وانشاء الامبراطوريات وسحق الضعيف واستعباد الامم الصغيرة الآمنة ..

واذا كان للحكومات والبرلمانات أن تفكر فى حماية شعوبها من الاعتداء فليكن لرجال الفكر حق الاشراف والمراقبة والمحاسبة لاحق اضرام النار والدعوة الى غزو الجار . واذا اجيز لتجار الاسلحة وأصحاب مصانع الذخيرة والساسة الطامعين فى المجد والصيت ورجال الحرب الساعين الى الترقية والسلطان أن يمجد جميعهم الحرب ويدعون اليها حتى فى زمن السلم لأن فى ذلك مصلحتهم ، فمن هم أولئك المنافحون عن السلام العالمى والاخاء البشرى والتعاون الدولى والوحدة الانسانية غير رجال الفكر وأرباب القلم على اختلاف مللهم وأجناسهم ؟ . واذا كانت هناك معاهدات أقرتها الدول وسجلتها فى عصبة الامم فى عدم استخدام اللاسلكى فى الدعاية الى الشقاق والحرب والخصومة فلم لا تكون هناك معاهدات دولية يحترمها الجميع لعدم تسخير الفكر والقلم واللسان فى مثل تلك الدعايات الخطيرة ؟ ..

لهذا النفر من رجال الفكر سواء أ كانوا من العلماء أم الشعراء أم المؤرخين أم الصحافيين أم رجال الدين ، الذين يظهرون فى مختلف الامم فى زمن الحرب وفترات السلم ، متغنين بمختلف الاساليب واللهجات بالحروب والفتوحات ، مؤيدين سلطان القوة ، منكرين على الضعيف حريته وبقاءه ، لهذا النفر مآرب شتى وغايات مختلفة منها الطيب ومنها الخبيث ويمكن تقسيمهم الى خمس فئات :

أما الفئة الاولى فيدفعها الى التغنى بالسيف ورجاله حسن النية وحرارة الوطنية . فهى تقصد ولا شك الى تقوية الدفاع عن اوطانها واستكمال الاهبة للتزود من استقلالها ، أو بث روح الفتوة والجرامة ومكافحة الضعف والاستكانة بين أفراد الشعب وهذا يجوز فى أمة ضعيفة . يهددها جار قوى قهور أو أمة مستعبدة تنشد حريتها .. ولكن ما للامم القوية الآمنة والتغنى بالحرب والضرب والطعن وتلقين الاطفال حب الفتح والغزو ؟ ان الوطنية الحقة لا تقول باعتداء أمة على جارتها ولا باستنزاف موارد البلاد فى تعبئة القنابل بل تقول باحترام الوطنيات الاخرى والتعاون معها فى سبيل المصلحة المتبادلة ، وتقول بمحاربة الجهل والانتصار على الامراض والعمل على رفاهية الشعب كله . واذا عملت الحرب على توطيد الروح الوطنى فى أمة فيكون عملها موقتا يعقبه انقسامات وأحزاب متعادية كما رأينا بعد الحرب العظمى فى كثير من الامم .. واذا كانت الحرب تشعل روح الوطنية فانما يكون ذلك لنفع أمة واحدة على حساب غيرها ممن يلحق بهن الاذى . ويكون الثمن الذى تدفعه فى النهاية باهظا

فى القرن التاسع عشر كانت ايطاليا تكافح من اجل استقلالها ووحدتها وتحريرها من نير الامبراطورية النمساوية وظهر فى اثناء النضال نفر من رجال الفكر الذين اخذوا على عواتقهم تنبيه الشعب وايقاظه ، ودعوته الى الاتحاد ومقاومة المستبدين وكان فى مقدمة اولئك الادباء الوطنيين الكاتب البليغ والمؤلف العظيم يوسف ماتزينى الذى مثل دورا هاما فى قضية استقلال وطنه بقلمه ولسانه وبسيفه ايضا . الا ان محبته لوطنه وجهاده من اجل حريته وما لاقاه من سجن ونفى واضطهاد فى سبيل الاستقلال لم تنسه يوما ولاءه للاسرة الانسانية وخيرها ، فكان يدعو اهل وطنه إلى محبة البشرية كلها ويذكرهم بواجباتهم نحوها . ومن اقوال الكثيره فى اتحاد الامم وإخاء الشعوب والوحدة العالمية قوله : ان اول واجباتكم — اولها فى الاهمية على الاقل — هو واجبكم نحو الانسانية . فأنتم اناس قبل ان تكونوا مواطنين او آباء . واذا لم تغمروا الاسرة البشرية جميعها بحبكم واذا لم تعلنوا ايمانكم بوحدتها كنتيجة لوحدانية الله ، وعقيدتكم باخوة الشعوب التى يتحتم عليها ان تجعل هذه الوحدة حقيقة : فأنكم تعصون ناموس الحياة او انكم لا تفقهون الدين الذى سوف يسعد المستقبل »

فأين هذه العقلية العالمية فى وطنى يحارب بالقلم والسيف من اجل حرية بلاده من تلك العقليات

القروية التي لا تمد بصرها خارج حدودها ولا تعترف بأمة على الارض غير امتها . ولا يجنس يضارع جنسها شرفا ولا بلغة تفوق لغتها قداسة ! أين هذه العقلية فى رجل الوطنية الثائر المكافح التي أذاعت فى الصحف عام ١٨٤٤ ذلك المقال الشهير « واجباتنا نحو الانسانية » من تلك العقليات العجيبة التى تغمر العالم اليوم بطوفان من الدعاية الى محق الضعيف وانشاء الامبراطوريات واستعمار القارات وهى تدعى شرف السلالة ومقاومة العنصر !

وما اكبر الفارق بين الوطنى الايطالى ماتزينى والوطنى الايطالى ماكيافيلى وكان كلاهما يسعى الى انقاذ بلاده وشفاء ادوائها . فهذا الوطنى الاخير الذى ظهرت مؤلفاته فى القرن السادس عشر كان يجيز استعمال الغدر والخيانة فى معاملات الدول وهو فى كتابه الامير لا يرى بأسا من تضحية الاخلاق والشرف فى سبيل السياسة والحكم كما أنه فى كتابه عن فنون الحرب وفى مؤلفاته التاريخية يصف الدماء المهدورة والامم الزائلة والبلاد المهجورة وكأنما جرد من القلب الانسانى الذى لا تتحرك فيه العاطفة .

وهذا « الماكيافلزم » ما زال الى يومنا هذا منهجا يسير عليه عدد من الساسة ورجال الحكم ، ويقلده الكثيرون من رجال الادب والفكر بل كان أثره واضحا فى رجل الفكر الالمانى نيتشه الذى تأثرت المانيا بفلسفته منذ القرن التاسع عشر الى الآن . فقد تأثر نيتشه بماكيافلى فى الدعوة الى مخالفة الدين والرحمة والبقاء على الضعيف وفى وجوب استعمال القسوة والتسلط ثم انفرد بفلسفته القائلة بأن الغريزة التى تستولى علينا وتدفعنا الى المنافسة هى ارادة القوة أو غريزة التسلط ومن مصلحة العالم أن يعيش الاقوياء ويسودوا وينقرض الضعفاء ويموت العاجزون . ولما كانت المسيحية تقول بالرحمة والعطف على الضعيف فهى مسئولة فى نظره عن سيادة الضعفاء . ولا بأس من استبدالها بالوثنية التى تتجلى فيها أخلاق الاقوياء المسيطرين كما كان الحال فى الدولة الرومانية حين كان الشرف الحربى رأس الفضائل : أما الدعوة الى المساواة والديموقراطية والاشتراكية وحقوق المرأة فكلها عند نيتشه دعوة الضعفاء

ألسنا نرى أن نيتشه مازال حيا فى القرن العشرين وأنه مسئول الى حد ما عن هذا الاضطراب الذى يسود عصرنا ؟

يقول الهر هتلر فى كتابه « كفاحى » : « يجب ألا ننسى أن العظمة الحقيقية فى هذه الدنيا لم ينلها الا فاتح عظيم . وأن على كل شفتى كل طفل المانى هذه الدعوات يرددهــا فى الصباح وفى المساء وفى كل المناسبات فيقول . اللهم ياقدير بارك جيوشنا وكن على الدوام الى جانبها وقدر لنـا أن نـكون أهلا للحرية وسدد كفاحنا . . »

ألا ترى اليوم فى بعض الدول الاوربية والاسيوية أنه لا يجوز لكاتب أن يـدعو الى السلام والديموقراطية والاخاء البشرى والتضامن الدولى ، وأن من الجرم فى بعض الامم أن يـدعو كاتب أو خطيب الى مبدأ نزع السلاح أو حتى الى جائزة نوبل التى تمنح للعاملين الى السلام ؟

وقد رأينا قبيل الحرب العظمى كيف زج رجال الفـكر بأنفسهم فى غمار الخصومات الوطنيـة واشتركوا فى اذكاء نار العداوة بين الامم بينما كانت الجيوش تتأهب للقتال : ورأينـا كيف قاد الكاتب الالمانى « جرهارت هاوبتمان » حركة الدعايـة الى الحرب والتوسع وكان من قبل مؤلفا مسرحيا وأديبا فنانا ، وكيف أذاع نداء وقعه عدد كبير من كتاب المانيا وأساتذتها دعوا فيه الى وجوب الحرب والى حق القوى فى بسط سلطانه على العالم بالسيف والنار وحق سيطرة الروح الجرمانية والثقافة الجرمانية على أوروبا والعالم

وقد يظن أن هذه الروح الحربية قاصرة على الامم الديكتاتورية أو الامم الطامحــة الى بسط نفوذها على العالم فقد كان للامم الديموقراطية نصيب كبير من هذه الآراء الداعية الى احترام النار وكلنا نعرف كيف كان الدكتور جوستاف لوبون الذى نشأ فى فرنسا بلد الحرية والاخاء والمساواة يمعن فى مهاجمة الديموقراطية والاشتراكية ويهزأ بفكرة المساواة التى تعود بالانسان فى زعمه الى عهـد بدائى منحط من عهود التطور البشرى ويرى أن الكفاح هو قانون الطبيعة والطبيعة لا ترحم الضعفاء وأن هذه القسوة الغريزية هى التى انشأت الحضارات ولذا فواجب الشعوب الا تركن الى مبادىء السلم ولا الى دعاة السلام ، وكان لوبون يمدح الحرب ويعدد لها الفوائد والمزايا ويسهب فى مديح التربية العسكرية ويتهكم على المتعلمين لـكرههم الحرب ، ويسمى خريجى الجامعــات « بالجيش المضحك المخجل » ويسمى محبي الانسانية بالسخفاء ، ويقترح ألا يصل رجل الى مناصب الدولة مهما تكن الا اذا أمضى فى خدمة الجيش خمس سنين برتبة صف ضابط .

وكذا رأينا فى فرنسا كيف كان يدعو « موريس باريس » قبيل الحرب العالميــة الى فكرة الحرب وتقديس الموتى وعبادة الاسلاف واعداد الشبان الى القتال لاعادة مجد الوطن الفرنسى . ورأينا كيف انساقت وراء موريس باريس جموع من المثقفــين والادباء يسخرون الفكر فى بث الدعوة الى الحرب والسيطرة والتوسع ..

وفى انجلترا ظهر الشاعر الانجليزى رديارد كبلنج يتغنى بمجد الامبراطورية البريطانية وبرايتها التى لا تغيب عنها الشمس ويود لو سادت الارض كلها برها وبحرها ويرى أن « الشرق شرق والغرب غرب ولن يلتقى الاثنان » وقد نشأ فى الهند وعاين مذلتها وفاقتها وانقسام كلمتها فلم توح اليه بغير قصائد الاستعمار والسيادة وبسط نفوذ الانجليز على الهند وعلى الدنيا كلها وهو فى نزعة الامبراطورية والاستعمارية يؤمن بسيادة الغرب وبقاء الشرق مسودا .

هؤلاء وغيرهم من عشرات الكتاب ورجال الفكر يقصدون من وراء هذه الدعايات والكتابات منفعة أوطانهم ولكنهم يسيئون من حيث لا يدرون الى الانسانية وتقاليد العامة وينالون من قضية السلام والاخاء البشرى من حيث لا يدرون .

أما الفئة الثانية فهى جماعة المؤرخين والواصفين من رجال التاريخ والقصاصين والشعراء الذين يدونون الحوادث ويصفون المفاجع فى سير وقصص وقصائد وملاحم : وهؤلاء صنفان .

صنف محايد يكتب للتاريخ والحقيقة ويصف الواقــع دون زيادة أو تزييف ، وصنف يزيف التاريخ ويسير وراء العاطفة ويغالى ويمعن وراء مآربه الخاصة ..

وهنا تكتظ رفوف المكاتب بعشرات الألوف من المجلدات التى تصف المواقع وتمجد البطولة الحربية وتختلف فى لهجاتها وأساليبها وتتباين فى الصدق والاختلاق . ومنها ماتؤله الفاتحين أمثال نابليون وجانكيزخان وقيصر ومنها ما تغتفر لهم سيئاتهم وتدافع عن آثامهم ..

وبين ذلك الكشكول العظيم من قصص الحرب والمحاربين تترامى كثير من الصفحات فى القدم فتجد أوراق البردى والنقوش والصور التى خلفها المصريون والاشوريون واليونان والرومان وغيرهم . وتجد فى التوراة مئات الصفحات التى تصف حروب اليهود وغزواتهم . وتلقى هوميروس فى الياذته واوذيسية يتغنى فى ألوف الابيات بالمواقع التى دارت رحاها فى ترواده وغيرها فى رفع أو

أبطالها الى مصاف الآلهة. وفى العصور الحديثة لفكتور هوجو قصائد رنانة فى وصف معركة واترلو وفى تمجيد نابليون وغزاواته . ولكورنى وراسين تراجيديات تدور حول الحرب وبطولة القتال .

ولجستاف فلوبير روايته الحربية سلامبو وغيرها ولا لفرد دى فنى مؤلفه عن العبودية والعظمة الحربية اولبيير كيزيل قصصه التاريخية المليئة بالوقائع ولبرنارد شو مسرحيته «السلاح والانسان» التى يتهكم فيها على الحرب ، ولاريك ماريا ريمارك قصته الشهيرة « لا جديد فى الميدان الغربى » التى يصف فيها بدقة بارعة أهوال الحرب العظمى وفظائعها ..

ونقرأ فى لغتنا العربية أشعارا كثيرة فى الحرب والقتال كما فى قصائد المتنبي وعمر بن كلثوم وعنترة وغيرها وفى شعرنا الحديث يزدحم ديوان محمود سامى البارودى بقصائد التغنى بالسيف والفخر بالنفس وتتناثر فى ديوان شوقى قصائده فى تحية الترك وفى رثاء ادرنه ووصف الحرب العثمانية اليونانية وعلى قبر نابليون ، وفى ديوان حافظ ابراهيم نجد قصائده فى دولة السيف ودولة المدفع وفى حرب طرابلس والحرب العظمى والحرب اليابانية الروسية والى غليوم الثانى ورثاء الملكة فكتوريا ..

وما ذكرنا الا نقطة من بحر ذلك الأدب الدموى الذى يختلف كما تقدم فى الغرض والاسلوب وفى الصدق والكذب ، منه مايمجد الحرب وفيه مايحبب الينا السلام ..

أما الفئة الثالثة فهى التى تتغزل بالحرب وتلتذ مسيل الدماء وتطرب إلى تناثر الاشلاء بنوع من السادیزم والطرب الوحشى والرغبة الجامحة فى الظفر والغلبة مدفوعة إلى ذلك بغرائز حب السيطرة والتملك والتلذذ برآى العدو الوهمى محطما متهورا . وهذه الغرائز القديمة مخلفة عن انسان الغابة الهمجى ولاتزال اصداؤها تتجاوب فى كثير من النفوس ولكنها تظل مكبوتة منكمشة فى مخابئها وراء عوامل الخوف والحياء وضرورات البيئة والزمن حتى تسنح الفرصة فتخرج رءوس أفاعيها وتنفث سمومها فاذا بالجنود فى ساحة القتال وقد خلعوا عنهم أثواب الأناسى وتلاحموا كالضوارى غارقين فى مستنقعات من الدماء وأطلال من الخرائب . واذا بالأقلام التى بعثت لتؤدى رسالة الرحمة والاخوة والسلام تتغنى بالطعن وأسفك الدم والتخريب والأسر والسبى ولاتبالى ذلك الأثر السيء الذى تتركه فى نفوس ناشئة وقلوب فتية سريعة الاستجابة للآراء والأفكار

وقد ذكر فرويد تلك النفوس المولعة بالسيطرة وحب الاضطهاد والكراهية كيف تجد في القسوة تعلة ومخرجا للتنفيس عن ميولها المكبوتة فهي تريد أن تحارب وتضطهد وتقسو لتشبع في ذاتها ميلها الباطني الى السيادة والسلطان والتعصب وتزيل بها عن كاهلها هذه الأعباء الثقيلة من الميول المكبوتة

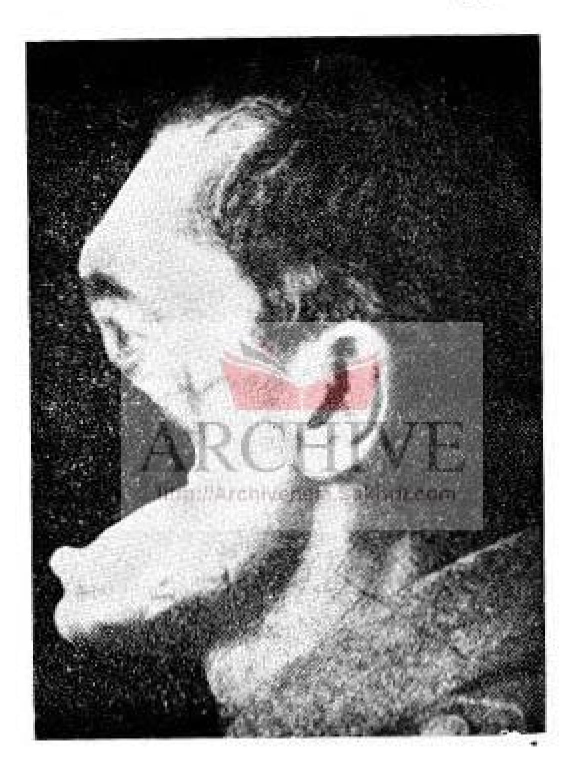
وبين هذه الفئة كثير من المؤرخين والكتاب والشعراء والروائيين يصفون المواقع الحربية ويسهبون في ذكر القتل والتخريب بتلذذ ظاهر ومحاباة لفريق دون الآخر

أما الفئة الرابعة فهي طائفة المتملقين والنفعيين الذين يمجدون الحروب ويتغنون بالبطش والفتح تملقا لبعض الساسة والحكام والقواد الساعين وراء المجد والصيت ، وممالأة للمتحولين وأصحاب المصانع وأرباب المصالح الساعين وراء الربح والثراء . فهي تداهن وتجرى وراء المنفعة الذاتية ولو كان من وراء هذا الصالح خراب العالم ودمار المدنية . وهذه الأقلام المأجورة والمتملقة تظهر في كل عصر وفي كل أمة منذ بتاؤور الذي وصف انتصار رمسيس الثاني في قادش وكيف حماه الرب آمون حين أحاط به أعداؤه إلى هذه الساعة التي يرفع فيها الوف الكتاب والشعراء عقيرتهم داعين إلى الاستعمار والفتح والغزو ومشروعية الحرب

وفي النهاية نجد فئة خامسة هي جماعة المقلدين الذين ينسجون على منوال السابقين فيفخرون بسيوفهم ومدافعهم وهم لم يمسكوا سيفا ولم يروا مدفعا ، وينادون بالحرب والغزو وهم يفزعون لوقع الأقدام ؛ وينشئون المقالات وينظمون القصائد حبا في النشر وادعاء القوة لا غراما بالحرب والطعن.

نقولا يوسف

هى الحرب



الميت الحى

وجه جندي شوهته الحرب

السرطان

للدكتور على ابراهيم باشا

السرطان هو واحد من اربعة امراض هى اخطر الكوارث وادهى المصائب على المجتمع الانسانى . وهى السل والسفلس والسكرى والسرطان

ولكنه بينما نجحت يد العلم فى ازاحة الستار المجهول عن الثلاثة الاول فعرف الأطباء اسبابهما ووسائل انتشارها والكثير عن طرق علاجها والوقاية منها فان مرض السرطان بقى الى الان سرا من الاسرار مستعصيا على العلم يفتك بالالوف بل الملايين فى أنحاء العالم وخاصة الممالك المتمدينه فى اوربا وأمريكا وسواها

ففى انجلترا يموت به فى كل عام سبعون الفا (٧٠٫٠٠٠) اى نحو (١فى كل ١٠) وفى الولايات المتحدة بأمريكا يموت مائة وعشرة الاف (١١٠٫٠٠٠) اى نحو (١ من كل ١٦) من المتوفين . وقس على ذلك ممالك كثيرة اخرى . اما فى مصر وان يكن انتشاره الان ليس كثيرا كما هو فى تلك الممالك فانه من المنتظر ازدياده رويدا فى الاحقاب القادمة طبقا لما حدث فى سواها

ومن الاسف ان هذه الارقام الكبيرة ليست آخذة فى انخفاض كما هو الحال فى كثير من الامراض بل انها فى ازدياد عاما بعد عام حتى صار من الواجب ان تتضافر الجهود كما ترون فى هذا الاسبوع الدولى للفت انظار الجمهور الى طبيعة ذلك المرض واخطاره على الحياة وارشاده الى ما هو معروف الى الان من طرق علاجه والوقاية منه

ان السرطان هو عبارة عن مرض خبيث يظهر فى بعض اجزاء الجسم فى شكل ورم . وفى البعض الاخر بشكل تقرحات ولدى فحص هذه الاورام او التقرحات يتضح انهما مكونة من خلايا

تشابه خلايا الجسم الطبيعية كل المشابهة ولا تختلف عنها الا فى شىء واحد هو تلك الظاهرة العجيبة ظاهرة التوالد السريع .

فان بعض خلايا الجسم لسبب مجهول تكتسب نشاطا غير عادى فى التوالد كانما قد عادت اليها خاصة النمو السريع التى وضعها الله فى خلايا الانسان فى اثناء تكوينه كجنين فى بطن امه ولكنها فى هذه الحالة تصير خلايا خبيثة ضارة غير نافعة اذ يزداد حجمها بالتوالد وبعد ان تبقى عدة شهور او سنين فى شكل ورم بسيط محدد الاطراف ممكن للجراح ازالته بنجاح تأخذ فى الامتداد كجذور الاشجار فى الاجزاء المجاورة لها فى الجسم . فتصير فى شكل السرطان ذلك الحيوان ذى الارجل العديدة . بل ان بعض تلك الخلايا تسرى بعد زمن الى اجزاء او احشاء اخرى فى الجسم فتبدأ هناك سرطانات جديدة . واذا اصابت الجلد حدثت به تقرحات مزمنة سرعان ما تصير عفنة ملوثة بالميكروبات

ومما هو جدير بالذكر ان تلك الاورام والتقرحات فى اول حدوثها ونموها تكون خالية من الالم فلا يشكو المريض شيئا فينخدع فى أمرها وكثيرا ما يهمل استشارة الطبيب الى ان يحدث الالم . وإذ ذاك يكون المرض قد تشعبت اطرافه وصار الامل ضعيفا فى شفائه

فاذا لم يلتفت الانسان رجلا كان او امرأة الى تلك الاورام او القروح فى اول حدوثها فيسارع الى الطبيب لفحصها وعلاجها او استئصالها وهى صغيرة الحجم خالية من الالم فانها تستمر فى الزيادة والتشعب ويدعو ذلك الى ضغط وتلف تدريجى فى الاجزاء المجاورة لها من الجسم . وهناك تبدأ الالام التى تظل ليلا ونهارا مع المريض حتى لقد يصير مدمنا للمورفين لكثرة استعمال ذلك الدواء لتخفيف آلامه

وتفقد الاجزاء المصابة تدريجيا فائدتها للجسم وقد تكون ذات اهمية جوهرية للحياة كالكبد والثدى والرحم والمعدة والامعاء والمثانة وسواها

ويتحول المريض الى شخص معذب بالارق والالام المبرحة شاحب اللون يزيد ضعفا وهزالا يوما بعد يوم حتى ينقذه الموت من حياته البائسة الشقية

وهناك حقائق معينة عن هذا المرض العضال ومقدار حدوثه هى جديرة بالذكر والامعان ليس

لفائدتها العلمية فحسب بل كذلك لأهميتها من جانب الوقاية

فمن وجهة السن نجد ان اكثر حدوث السرطان للانسان بعد ان يتعدى سن الاربعين وكلما زاد العمر زادت القابلية للاصابة بالمرض فمن الشاهد ان ٩٠ فى المائة من الاصابات بذلك المرض تحدث بين الكهول والشيوخ بينما ان ١٠ فى المائة من الاصابات تحدث بين سن الثلاثين والاربعين ويندر حدوثه قبل الثلاثين

أما من وجهة النوع فان النساء أكثر اصابة بالسرطان من الرجال بنسبة ٦٠ فى المائة بينهن الى ٤٠ فى المائة بين الرجال وذلك لتعرضهن لحدوثه فى الثدى والرحم بخلاف ما يصبن به فى الاحشاء الاخرى كالرجال .

ويتضح من ذلك خطورة السرطان اذ أنه يصيب الانسان بعد كمال نضجه وتمام عقله وتوقع الفائدة منه لعائلته وأهله ووطنه

ولما كان للسرطان هذه الخطورة على المجتمع البشرى فلا عجب أن تتجه اليه أنظار الباحثين من جميع الامم يحاولون فك طلاسمه والتعرف على أسبابه وأسراره واكتشاف طرق علاجه . ولكن المجال لا يزال للاسف متسعا للبحث والتنقيب اذ لم يصل بعد الا لشىء طفيف من تلك الاسرار .

وقد تقدم العلماء بنظريات عديدة لتفسير ذلك المرض دل البحث على فسادها وعدم صحتها فقد لاحظ البعض ظهوره فى عدد من أفراد العائلة الواحدة فقالوا أنه مسبب من عدوى بميكروب غير منظور وقال آخرون أنه مرض وراثى من الاباء للابناء ولكن سرعان ما بدا أن هاتين النظريتين لا تقومان على أساس متين اذ قد اتضح أن تكرار حدوث السرطان أحيانا فى عائلة أو جهة واحدة انما يتسبب فى الحقيقة من أن البلاد المتمدينة قد زاد فيها متوسط العمر بين الناس بسبب تحسن احوالهم الصحية فصاروا أطول عمرا مما كان اجدادهم فزاد فيهم عدد الكهول وزاد بالتالى ظهور السرطان بينهم اذ أنه مرض الكهولة والشيخوخة وهى حالة لا شك حادثة فى بلادنا قريبا مع تحسن شؤون الصحية

على أن هناك نظرية أخرى قد أثبتها البحث فى تاريخ آلاف من اصابات السرطان كما أقرتها التجارب العلمية والمشاهدات الطبية وصارت بذلك من الحقائق المقررة كسبب لحدوث السرطان

فى نسبة غير قليلة من المصابين بذلك المرض الخبيث تقدر بنحو ٤٦ فى المايه من اصابات تقريبا وهى ان ذلك المرض كثيرا أما يحدث فى مواضع من الجسم كانت معرضة وقتا طويلا للتهيج أو الاحتكاك المستمر

من ذلك مالوحظ من حدوث سرطان بالفم نتيجة لوجود ضرس شائك نخره السوس واهمل أمر علاجه وحدوث السرطان بالشفة أو اللسان أحيانا لكثرة التدخين أو مضغ مواد كاوية. وبحدوث سرطان فى جلد بعض العمال المشتغلين فى القار أو المواد الكاوية التى تسبب فى بادىء الامر التهابات جلدية أو اكزيما بسيطة يهمل علاجها فتتحول الى ذلك الداء الخبيث

وأيضا ذلك النوع من السرطان الذى كان منتشرا بين المصابين بالبلهارسيا فى بلادنا قبل تعميم العلاج بين الفلاحين . اذ كانت أورام ذلك المرض وقروحه فى المثانة والمستقيم كثيرا ما تتحول فى النهاية الى سرطان . وكذلك سرطان الكبد الذى يتسبب من وجود حصوات صفراوية يهمل أمرها طويلا بغير ازالتها والثآليل أو الاورام الجلدية العادية التى تهمل مع تعرضها للاحتكاك لتتحول مع الزمن الى أورام سرطانية

ومن الامثلة الاخرى السرطان الذى يصيب الاطباء المشتغلين بأشعة اكس الذين يهملون حماية ايديهم وأجسامهم منها فى أثناء فحصهم المرضى أو علاجهم

كما لوحظ أن سرطان الثدى وسرطان الرحم فى النساء كثيرا ما تسبقه لمدة طويلة حالة التهابية فيهما يسهل علاجها . ولكنها بالاهمال تتحول رويدا وعلى مر السنين الى ذلك المرض العضال

يجدر بى ان اختم كلمتى بالخلاصة والوصايا الآتية :

اولا — ان السرطان فى اول وجوده فى شكل ورم اوقرحة يكون مرضا موضعيا صغير الحجم وغير مؤلم ومع ذلك فيجب الاسراع الى الجراح لازالته وهو بهذه الصفة قبل ان يتغلغل فى الاجزاء المجاورة له فيصير خطرا شديدا على حياة الانسان

ثانيا — ان السرطان يصيب الانسان بصفة خاصة بعد سن الاربعين اى فى سن الكهولة والشيخوخة ولذلك فان ظهور ورم او قرحة مزمنة على الشفة او اللسان او الوجه او فى مكان آخر من الجسم لدى شخص فى ذلك السن هو امر يدعو للاشتباه الشديد اذ قد يكون ابتداء المرض ويجب

الاسراع فى استئصال ذلك الورم او القرحة فى الحال

ثالثا — ان عملية استئصال السرطان وهو فى هذا الدور الاول هى عملية بسيطة ناجحة ليس منها اى خطر على الحياة ويشفى المريض منها فى بضعة ايام بخلاف ما اذا كان المرض قد أهمل امره فان العملية إذ ذاك تكون شاقة وطويلة إذ يضطر الجراح لتشريح وازالة اجزاء كبيرة من الجسم حول مكان المرض حتى لايترك خليـة واحدة من خلاياه قد تعود للتوالد بل قد يضطر لاستعمال الاشعة والراديوم مدة طويلة كعلاج اضافى بعد العملية

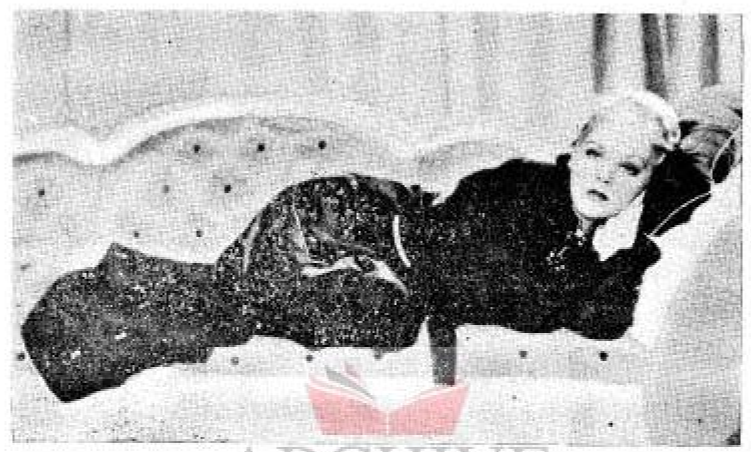
رابعا — اذا اصيب الانسان وهو فى سن الاربعين او الخمسين أو اكثر من ذلك بنزف دموى من الامعاء فيجب عدم تهوين امره او الظن بان ذلك النزف هو من بواسير عادية إذ قد يكون السبب هو سرطان فى الامعاء

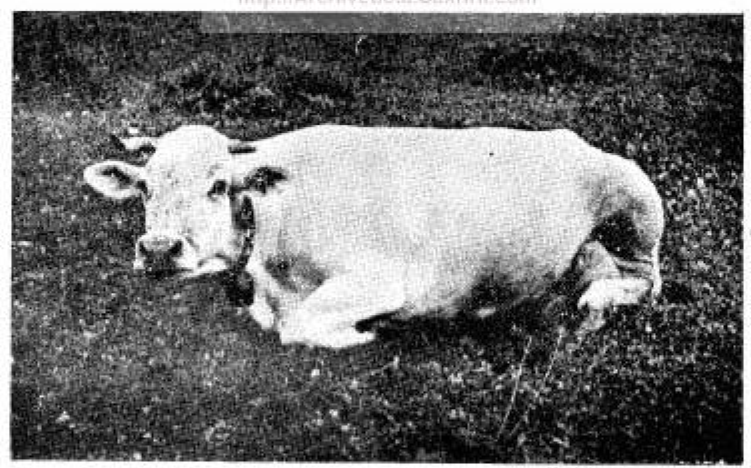
خامسا — اذا اصيبت سيدة فى ذلك العمر كذلك بنزول دم من الرحم فى غير موعد الطمث الشهرى او بنزول افراز احمر كريه الرائحة او اذا شعرت فى الرحم بوجود ورم ينزل منه الدم اذا لمس بالاصبع فيجب الاسراع الى الطبيب لفحص الحالة إذ قد تكون سرطانا مبتدئا فى ذلك المكان

سادسا — اذا شعرت سيدة بوجود ورم غير مؤلم فى ثديها فيجب الاشتبـاه فى امره إذ قد يكون مبادىء سرطان او قد يتحول فى المستقبل الى سرطان . ويجب الاسراع الى الطبيب لفحصه وعلاجه وازالته مهما كان سببه

سابعا — يجب على كل انسان شابا كان او كهلا او شيخا رجلا كان او امرأة ان يمنع حدوث احتكاك موضعى دائم لاى جزء من جسمه فيجب ان يسرع بعلاج الاسنان المكسورة واى قروح او اكزيما او ثآليل جلدية تظهر على جسمه ويجب ألا يتردد فى اجراء عملية لازالة الحصوات الصفراوية او قروح المعدة والامعاء او اى اورام عادية إذا ان كثيراً من الاصابات قد تتحول الى سرطان فى مستقبل الحياة

الأنثى في البشر وفي البقر





هل من وفاق بين الاشتراكية والروح الاوربية

للاستاذ جورج عزيز

لا جدال فى أن ظهور الاشتراكية ونموها من أهم ظواهر التاريخ الاوربى فى القرن التاسع عشر ولئن كان المعروف عن خصوم هذا المذهب انهم يجنحون على الدوام إلى رمى كلمة « اشتراكى » بالغموض والتعقيد والاستغلاق ، قائلين أنها تنطوى على طائفة من المعانى المتشابكة المتداخلة ، وإنه من العسير الاهتداء الى الذين من أنصار هذه المبادىء يتفقان على سياسة مشتركة بينهما ، فذلك لا يمكن أن يؤثر ، بأية حال ، فى أساس هذا المذهب وكنهه وطبيعته ونطاقه ، إذ لو فرضنا جدلا أن الاشتراكيين يختلفون فيما بينهم على عدة مسائل ، فلا ريب أن هذا الخلاف ينصب على وسائل تطبيق المبادىء دون أن يكون له بالمذهب ذاته أدنى صلة أو واشجة .

ولقد كانت الاشتراكية ، ومازال إلى يومنا هذا وإلى غد ، تميل بقوة إلى العالمية بيد انها ، مع ذلك ، نبتت وأينعت وازدهرت فى أوربا ، فهى والحالة هذه ظاهرة أوربية بحت .

وآية ما نذهب إليه أن « بابيف » و « كارل ماركس » و « بلانكى » و « برودون » من أبناء الثورة الفرنسية الذين توفروا على دراسة تعاليم « جان جاك روسو » وتولوها بالتحليل والتذليل حتى تم لهم استيعابها على خير وجه وأكمله ، وكان مثلهم الاعلى تحرير الفرد بدون تفريق بين السلالات والعناصر والألوان ، اعتقاداً منهم أن الانسان هو هو فى كل زمان ومكان ، وأن الزنجى ، الذى تتاح له فرصة الاستضاءة بأنوار العصر من ثقافية وخلقية يصبح ، دون ريب ، فى مستوى لا يقل فى شىء عن مستوى الرجل الاوربى !

وكانوا يقولون «لقد حررت الثورة الفرنسية الانسان من الناحية السياسية ، الا أن هذا التحرير يظل ضربا من الوهم ان لم يكن مقترنا بالتحرير الاقتصادى : وينبغى اذن أن تنفجر ثورة اجتماعية تقف جنبا الى جنب مع الثورة السياسية ، وتكون الغاية منها ! أولا وقبل كل شىء ، القضاء على رأس المال أو استعماله على نحو اشتراكى . وسيكون لزاما على هذه الثورة الاجتماعيـــة ان تزيل امتيازات البورجوازية وتقضى عليها قضاء لا رجعة لها بعده ، كما عصفت الثورة الفرنسية بامتيازات الاشراف فغدت أثرا بعد عين ! »

ويتساءل خصوم الاشتراكية عن معنى هذه الامتيازات قائلين : أليست ابواب المهن والحرف مفتوحة لأصحاب المواهب ؟ أليس فى وسع العامل والصانع والقروى أن يبلغوا أعلى المراكز وأسماها ؟

أما الاشتراكيون فيدافعون عن قضيتهم ذاهبين الى أن هذا الذى يزعمه خصوم الاشتراكية لا يحدث الا نادرا ، وإذا استثنيت هذه الحالات لأصبح واضحا أن حصول الجميع على الـــثروات الضخمة لا يتصور تحقيقه الا من الناحية النظرية . ومما لا يتطاول اليه الشك أن الرأسمالية إن هى فى الواقع الا صورة جديدة للعهد الاقطاعى . وأن الصراع سيظل قائما على أشده بين طبقة الرأسماليين وطبقة العمال الى أن يحين الوقت الملائم فتتغلب احداها على الأخرى وتمحقها محقا .

وصفوة القول أن الاشتراكية لا تخرج عن كونها محاولة احلال نظام صناعى **Artificial** من شأنه أن ينشر على الارض العدل والمساواة محل هذا النظام الاجتماعى القائم على قانون الاختيار . وتضحيات الذين لا تؤهلهم ممتلكاتهم ومواهبهم لشق طريقهم فى الحياة .

ويمكن الاعتراض على ذلك بأن القانون الطبيعى هو الاقوى دائما ، وأن الاسراف فى المساواة المفتعلة يخلق مجتمعا آليا يختنق فيه الفرد كما يفسح المجال للخلية الاجتماعية

على أننا لا نريد أن نناقش هنا القيمة الانسانية للمبادىء الاشتراكية ! اذا أن الذى تصدينا لبحثه فى هذا الفصل هو العلاقة الكائنة بين هذه المبادىء وبين الروح الاوربية : وبمعنى أوضح نريد أن نعرف هل ثمة وفاق بين هذين التعاوبين !

ولقد تبدو الاشتراكية ، لأول وهلة ، انها شديدة الصلة بالروح الاوربية ، كثيرة التفاعل فيها والتأثر بها ! بيد انها ! فى الحقيقة ، ليست صالحة الا لشعوب ضربت فى حلبة الحضارة والمدنية بسهم

وافر ! على الرغم من جنوحها الى العالمية التى تعمل على اتحاد الأمم واخاء الشعوب بحيث يصبح العالم وطناً واحداً لجميع البشر وبذلك تعود الانسانية إلى فردوسها المفقود .

قدمنا أن الاشتراكية ظاهرة أوربية صرفة . والآن نريد أن نعرف هل امتزجت هذه الظاهرة بالروح الأوربية ؟

غير خاف ان مؤسسى الدولية يشتركون مع خصومها أمثال « لاسال » و« هرزن » و« باكونين » و« برودون » ومع الارثوذكسيين أمثال « ماركس » و« انجل » فى الرغبة بقوة عن فكرة استئثار كل جماعة بقطعة من الأرض محدودة ، تتعصب لها وحدها ، وتدافع عنها بالقوات المسلحة ، وتشيد بذكرها باسم الوطنية أو القومية . ومعروف عن « جوريس » و « فاندرفيلد » و « ليون بلوم » « آرل » أنهم يفكرون فى الدولية قبل أن يفكروا فى أوطانهم ، وإذا استولى عليهم الشعور الوطنى يوماً ما — كما حدث إبان الحرب العظمى — فلا ريب فى أنهم يقبلونه على مضض ، وبشىء غير يسير من الأسى والتبكيت ، ذلك بأنهم يحلمون بالولايات المتحدة الأوربية كخطوة أولى للدولية ، غير انهم يرون ألا معدى عن أن تكون أوربا مستندة فى كل شىء إلى المبادىء الاشتراكية ، وفى رأيهم أن الروح الأوربية هى ، بالعكس ، صورة أو مرآة للحضارة التى تمتد جذورها إلى الماضى ، وهى ، على الرغم من كونها تقليدية ، دائمة التحول والتجدد

والاشتراكية نظام اقتصادى وسياسى ! يعتمد عليه أنصاره فى خلق حضارة متحدثة ، ونظاماً جديداً . واليك ما يقوله « لينين » فى هذا الصدد « الحضارة . حضارتكم !؟ والفائدة التى تعودمنها على الموجيك Moujik » وهذا هو تعبير السواد الاعظم من الاشتراكيين ! فهم يقولون : ان الشعب فى أمس الحاجة ، بادىء ذى بدء ، الى الخبز بكثرة ، والى الجو الصحى ، والمساكن التى يدخلها الهواء وتدفئها أشعة الشمس ، والمستشفيات ، وساعات الفراغ ، والملاهى التى تفرج عن نفسه كربة الضيق ، والالعاب الرياضية ، والمدارس الابتدائية والصناعية والفنية . أما الحضارة فتجىء فى المرتبة التالية ، ربما ! وأما الثقافة الروحية العالية فشىء كمالى ، الرغبة عنه سهلة دانية ! والزهد فيه هين ميسور ! . »

وظاهر بطبيعة الحال أنه يستحيل التفاهم بين الذين يفكرون على النحو ويذهبون هذا المذهب ،

وبين الذين يدركون ويقدرون ، للثقافة والحضارة من قيم ذاتية .

ولو فرضنا جدلا أن عددا من الاشتراكيين المنتمين الى نخبة المجتمع بنسبهم وثقافتهم وقيمتهم الشخصية ، حاولوا أن يوفقوا بين هذين الاتجاهين المتعارضين ، عاملين على رفع طبقة الدهماء الى المستوى الادبى الذى لم يتمكن من الوصول اليه الا أقلية ممتازة ، فبذلك يكون أنبل مظاهر الاشتراكية بكل تأكيد ، بيد أن وطأة الانعطافات العالمية تثقل كواهلهم ، وتعود بهم إلى مجموعة من الحقائق الصارخة التى لايجدون مفراً من التسليم بها .

وقد كان « لينين » محقاً حين قال « الحضارة . الثقافة الروحية ! . . هل فى هذه الأمور أدنى فائدة للعمال الذين يفكرون ، فى شهواتهم ، ومطامعهم ،وأحقادهم التاريخية التى يسعون إلى إشباعها ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا ؟!. ماذا يفعلون بهذه الروح الأوربية التى كانت ، فيما مضى ، ثمرة تفكير أولئك القوم الذين أطلق عليهم « ستندال » اسم الأقلية السعيدة » ؟

نستخلص مما تقدم أن أغراض الاشتراكيين مادية بكل مافى هذا اللفظ من معنى ، فهم يرون أن المصالح المادية هى التى تسير الانسان وتحدد النظم فى الممالك المختلفة سواء أكانت هذه النظم قانونية أو اقتصادية .

على انه ينبغى ألا يعزب عن البال أن الاشتراكية لايشترط فيها أن تكون ديمقراطية ، فحكومة السوفييت لاتمت إلى النظام الديمقراطى بأية صلة ، وكذلك الحال فى نظم الاشتراكية الاستبدادية السائدة اليوم فى ايطاليا والمانيا ، إذ لايخفى أن النظام الفاشى يختلف عن النظام الديمقراطى من جميع الوجوه ، وقد عبر السنيور مسولينى عن ذلك فى احدى خطبه بقوله « اننا نمثل مبدأ جديداً فى العالم . اننا نمثل رأياً يغاير الديمقراطية ولا يتفق مع المبادىء التى أعلنتها الثورة الفرنسية »

وهنا يجدر بنا أن نشير الى ظاهرة من أعجب الظواهر التى تمخض عنها هذا العصر الذى نعيش فيه . قلنا ان الاشتراكيين لا يعترفون بالوطنية ، بيد أن الملاحظ أن كل الحركات الاشتراكية التى قامت فى العهد الاخير لم تجد الى التوفيق سبيلا الا فى حلبة العواطف الوطنية القوية الفوارة ، فموسولينى لم يتمكن من حمل شعبه على القيام بالتضحيات التى تطلبها حكومته المستبدة الا بعد أن ذكر الايطاليين بعظمة بلادهم ومجد الامبراطورية الرومانية . والوطنية الاشتراكية فى المانيا تستمد فى

برنامجها على فكرتى الوحدة الالمانية ومحاربة الساميين !

ولقد تطورت الشيوعية فى روسيا من فكرة دوليه الى فكرة قومية ، والبرهــان على ذلك أن النظام الذى وضعه ستالين ان هو إلا اشتراكيه تكاد تشبه من جميع الوجوه برنامج بطرس الاكبر يضاف الى ذلك أن روسيا الاشتراكيه تعود بسياستها الخارجية ، شيئا فشيئا ، الى القيصرية ، وتأخذ مكانها بين الدول الرأسمالية فى أوربا ، كما استيقظ الشعور الوطنى فيها بقوة تفوق بمراحل قوته فى العهد الامبراطورى !

وانك لواجد من ناحية أخرى أن الذى فقدته روسيا الحديثة هو ذلك اللون من الوطنية العالمية أو الـكونية الذى دعا اليه « تورجنييف » و « مارى باسكرشف » . وقــد كان المجتمع الروسى القديم يجيد اللغات الفرنسية والالمانية والانجليزية ، أما المجتمع الروسى الحـــاضر فيصدف عن المؤثرات الخارجية بقدر ما يصل اليه جهده .

ومن المسلم به أن العالمية Universalisme تشبه الاشتراكية — أقول ذلك إذ توجد عالمية رأسمالية — فى أنها نظام سياسى واجتماعى ، أما الوطنية العالمية أو الـكونية Cosm oplitanisme فضرب من الثقافة ، ومظهر من المظاهر الروحية أو النفسية . وعليه فهما اتجاهان لاصلة بينهما على الاطلاق ، وكان من الواجب أن ينطبق كل منهما على الآخر ، ولـكن الـكاتب الفرنسى « بول موران » يعترض على ذلك ، إذ أن الدولية ، فى رأيه ، جزء من برنامج الاشتراكية الديمقراطية ؛ أما الوطنية العالمية أو الروح الأوربية فالفضل فى خلقها ووجودها راجع الى الطبقات الراقيــة ، بل انه ليذهب الى ابعد من ذلك مؤكداً أنها أعلى شأنا ، وأرفع مقاماً من السياسة لأنها آخر صورة للمذهب الانسانى .

ولقد استطاع عدد كبير من الاشتراكين أن يفضوا الى حقيقة ما قدمنا فرأوا أن يكون التنظيم السياسى للعالم على أساس اتحادى fédération أو — كما هى الحال فى روسيا السوفيتيه الان — أن تـكون الجنسيات المختلفة تامة الحرية من الناحية النظرية على شريطة أن تتبع جميعها نفس النظام الاجتماعى العمالى ، وهذا ، فى رأينا ، خلط وتناقض وتعريج عن جادة المنطق ، ما دامت التجارب الروسية قد دلتنا على أن للجنسيات عناصر وحاجات وشهوات جورج عزيز

الدولة الجامعة والدولة الديموقراطية

اذا تركنا روسيا جانبا وجدنا ان العالم المتمدن ينقسم فريقين كانهما معسكران اذ انهما يختلفان في كل شيء تقريبا له خطورته الكبرى في التاريخ الحديث . فمن ناحية نجد الحكومات الجامعة التى نسميها ديكتاتورية . ومن ناحية نجد الحكومات الديموقراطية

والحكومات الجامعة هي تلك التى تسلط على جميع الوان النشاط في الامة . فهي تجمع أو تستحوذ او تحوى كل شيء وتتدخل في كل شيء . وذلك لأن مكان السلطة هو الدولة وليس الفرد الا ما تركته له الدولة . وهذا على خلاف ما يجرى في الدول الديموقراطية التى لا تجمع السلطة لأن مكان السلطة الاولى عندها هو الفرد وليس الدولة الا ما تركه لها الفرد وهذا هو الأساس للاختلاف بين الدولة الجامعة مثل المانيا وبين الدولة الديموقراطية مثل الولايات المتحدة . وينبغى ان نقصر المقابلة على هاتين الدولتين لكى لا يتشتت هذا البحث الموجز

ففي الولايات المتحدة يجوز للفرد ان يؤمن باى دين وان ينتمي الى أى سلالة . فيمكنه ان يكون ملحدا او مؤمنا بل يمكنه ان يدعو الى العرى وأن يمارسه ويجوز لليهودى والزنجي ان يعيش هناك وان يطمح الى اية غاية . ونعنى هنا أنه ليس في الدولة ما يمنعه من ذلك . ولكن هذا لا يمنع ان تكون هناك موانع من الرأى العام . اما في المانيا فلا يجوز للالمانى ان يؤمن بالدين الذى يحب اذ يجب عليه ان يسلم بمبادىء الدولة الجامعة . ومن هنا هذا الاضطهاد الذى نسمع عنه للكنائس البروتستانتيه والكاثوليكية فضلا عن اليهودية . او بكلمة اخرى نقول ان الدولة الديموقراطية تؤمن بان الانسان حر في الدين الذى يعتنق او العقيدة السياسية او الاجتماعية التى يعتقد في حين ان الدولة الجامعة تؤمن ان الدولة هي وحدها الحرة في اختيار الدين أو العقيدة وان الفرد ليست له هذه الحرية

وغاية الدولة الجامعة هي القوة عن سبيل الحرب . ومن هنا الاستعداد الحربي مادة ومعنى في المانيا . الحرب هنا ليست فقط آلات واجهزة كالمدافع والطائرات والغازات بل حالة ذهنية ونظام السوق . ولذلك ينتظم الصبيان في انظمة حربية وتمرينات رياضية غايتها الحرب . والشعار هنا « المدفع بدلا من الزبدة » وهذا خلاف الدولة الديمقراطية التي تسعى لتوفير الزبدة أي الطعام للجمهور قبل كل شيء . ففي الوقت الذي انفقت فيه المانيا اكثر من الفي مليون جنيه على صنع الآلات الحربية انفقت الولايات المتحدة ثلاثة الاف جنيه على الفقراء .

وحرية المرأة واستقلالها والتسليم بمساواتها في جميع الحقوق للرجل هي نتيجة الايمان بحرية الفرد عند الدولة الديمقراطية ، فالمرأة في الولايات المتحدة شخصية مستقلة ويمكنها ان تكون أستاذة في الجامعة او كاهنة في الكنيسة او نائبة في البرلمان

اما في المانيا فان حرية الفرد قد قيدت واستتبع تقييدها تقييد اثر لحرية المرأة . ولذلك نحيت عن الحياة الاجتماعية والنشاط الاقتصادي . وينبغي ايضا الا ننسى اختبارات التاريخ وهي أن كل أمة تغلبت عليها النزعة الحربية قد نحت ايضا المرأة عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية واوشكت أن تلغي شخصيتها . ونزعة الحرب في المانيا لا يقابلها مقابلة الضد غير نزعة السلم في الولايات المتحدة وقد انجبت المانيا بهتلر داعية السيف كما انجبت الولايات المتحدة بولسن مخترع عصبة الامم

والدولة الجامعة كما قلنا سميت كذلك لانها تجمع تحت سلطانها ألوان النشاط الثقافي والحربي والاقتصادي والادبي والاجتماعي . فالشركة التجارية في المانيا مثل الجامعة ومثل المدرسة ومثل دكان البقال ومزرعة الفلاح بل مثل الكتاب والجريدة والمجلة كلها هي الان تحت اشراف الحكومة . وهذا الاشراف تتفاوت درجته من ايجاد مندوب من الدولة في مجلس ادارة الشركة الى مفتشين يشعر كل انسان بوجودهم واشرافهم على عمله . وهذا عكس ما يجري في الولايات المتحدة حيث الديمقراطية هي السائدة فان كل فرد حر ليس في الثقافة التي يختار بل في العمل الذي يمارس ولا يمكن الدولة ان تسأله عن افشاء سر من اسراره

هذا موجز خام أو غشيم لبعض الفروق البارزة بين الحكومة الجامعة وبين الحكومة الديمقراطية

كن جميلا تر الوجود جميلا

بقلم ايليا ابى ماضى

ايهذا الشاكى ومابك داء — كيف تغدو اذا غدوت عليلا

ان شر الجناة فى الأرض نفس — تتوقى قبل الرحيل الرحيلا

وترى الشوك فى الورود وتعمى — ان ترى فوقها الندى اكليلا

هو عبء على الحياة ثقيل — من يظن الحياة عبئا ثقيلا

والذى نفسه بغير جمال — لا يرى فى الوجود شيئا جميلا

ليس اشقى ممن يرى العيش مرا — ويظن اللذات فيه فضولا

احكم الناس فى الحياة أناس — عللوها . فاحسنوا التعليلا

فتمتع بالصبح مادمت فيه — لا تخف ان يزول حتى يزولا

واذا ما اظل رأسك هم — قصر البحث فيه كى لا يطولا

ادركت كنهها طيور الروابى — فمن العار ان تظل جهولا

اما تراها — والحقل ملك سواها — تخذت فيه مسرحا ومقيلا

تتغنى . والصقر قد ملك الجو — عليها والصائدون السبيلا

تتغنى . وعمرها بعض عام — افتبكى وقد تعيش طويلا

تتغنى . وقد رأت بعضها يؤ — خذ حيا . والبعض يقضى قتيلا

فهى فوق الغصون فى الفجر تتلو — سور الوجد والهوى ترتيلا

وهى طورا على الثرى واقعات — تلقط الحب او تجر الذيولا

كلما امسك الغصون نسيم صفقت للغصون حتى تميلا
فاذا ذهب الاصيل الروابى وقفت فوقها تناجى الاصيلا
فاطلب اللهو مثلما تطلب الاطيا ر عند الهجير ظلا ظليلا
وتعلم حب الطبيعة منها واترك القال للورى والقيلا
فالذى يتقى العواذل يلقى كل حين فى كل شخص عذولا

انت للارض اولا واخيرا كنت ملكاًاو كنت عبداً ذليلا
كل نجم الى الافول ولكن آفة النجم ان يخاف الافولا
غاية الورد فى الرياض ذبول كن حكيما واسبق اليه الذبولا
واذا ما وجدت فى الارض ظلا فتفيأ بـه الى أن يحولا
وتوقع اذا السماء اكفهرت مطرا فى السهول يحيى السهولا
قـل لقوم يستعذبون المآقى هل شفيتم من البكاء غليلا
ما اتينا الى الحياة لنشقى فاريحوا اهل العقول العقولا
كل ما يجمع الهموم عليـه اخذته الهموم اخذا وبيلا

كن هزارا فى عشه يتغنى ومع الكبل لايبالى الكبولا
لا غرابا يطارد الدود فى الارض وبوما فى الليل يبكى الطلولا

كن غديرا يسير فى الارض رقراقا فيسقى عن جانبيه الحقولا
تستحم النجوم فيه ويلقى كل شخص وكل شىء مثيلا
لاوعاء يقيد الماء حتى تستحيل المياه فيه وحولا

كن مع الفجر نسمة توسع الازهار شما وتارة تقبيلا
لاسموما من السواقى اللواتى تملأ الارض فى الظلام عويلا
ومع الليل كوكبا يؤنس الغابات والنهر والربى والسهولا
لا دجى يكره العوالم والناس فيلقى على الجميع سدولا
ايهاذا الشاكى وما بك داء كن جميلا تر الوجود جميلا

كلمات من مازاريك

مازاريك هو أول رئيس لجمهورية تشيكوسلوفاكيا ونحن ننقل هنا بعض أقواله للامة الأزمة التى قامت فى أواخر أكتوبر الماضي

« يجب أن يعمل الانسان كأن كل شيء له خطر وقيمة . ولكن في أعماق نفسه يجثم تمثال صغير لبوذا يهمس اليه ان ليس في العالم شيء له خطر أو قيمة »

« أولئك الذين نسميهم خياليين لأنهم يلتزمون المثل العليا هم فى النهاية المصيبون وهم يؤدون من الخدمة للدولة وللأمة وللنوع البشرى أكثر مما يؤديه السياسيون الذين نسميهم واقعيين يلتزمون الحقائق ونعزو اليهم البراعة لأن هؤلاء البارعين هم فى النهاية الهدام »

« لقد قلت مراراً وتكرارا إن سياستنا يجب أن تكون أممية لها اتجاه عالمى »

« لقد كانت الأقليات — أقليات السلالة وأقليات القومية — منذ البدايات الأولى للتاريخ البشرى . والواقع إن كل أمة أوربية تحوى الآن اقليات لغوية . والأمم والدول الصغيرة هى أقليات قائمة بين أمم ودول كبيرة . بل ان أكبر الدول وأكبر الأمم إنما هى أقليات أيضا بالمقابلة إلى النوع البشرى كله . وهناك حل لائق للمسائل السياسية للأقليات وهو العمل بنظام عالمى للعالم »

« ليست الديموقراطية نظاما للحكم فقط . وليست هى ما يدون فى الدستور وحده . إنما الديمقراطية نظر للحياة أساسه الايمان بالبشر والانسانية والطبيعة الانسانية »

« الأمم الكبيرة تنظر النظر العالمى بما لها من قوة وسعة . ويجب على الأمم الصغيرة أن تنظر هذا النظر العالمى لأنها بالمقابلة صغيرة ضعيفة »

« عندى إن النزول إلى الحقائق السياسية يعنى ان لا ندفن أنفسنا فى ذكريات الماضى المجيد بل

نعمل للحاضر الجيد وألا نعلق ثقتنا بالالفاظ والصيحات وبذلك يمكننا أن نرق بالحقائق الواقعة وان نسلكها فى نظام »

• • •

« ان الامة الصغيرة لن تقدر ان تنافس أمة كبيرة، ولهذا السبب عينه يتحتم علينا أن نجاهد ونكافح لنجعل تعليمنا الحر قوميا مع توسيع نطاقه .

« ومما يذهب اليه كثيرون ان الانسان لن يقدر أن يثقف نفسه الا فى المدينة التى تعتبر بالنسبة للريف مركز الثقافة . وهذا الرأى صائب الى حد كبير، ولكنى أرى ان الفارق بين المدينة والريف آخذ فى الزوال . ذلك لان وسائل المواصلات قضت على المسافات ، والعالم آخذ فى التضاؤل بسبب سهولة الانتقال ، ولذا لا أفهم كيف يصير رجل الريف ساذجا خشناويشى ماتعلمه من قبل . وللمدينة اخطاؤها ومساوئها لانها بمثابة مخزن غير منتظم للثقافة . والذى أعرفه ان كثيرين من الطلاب يذهبون الى الريف لاعداد أنفسهم للامتحان . وليس من الصواب والحق ان نجعل الريف عذرا للارتداد والتدهور . فحتى فى المناطق الريفية وفى المدن الصغيرة قد نجد فريقا من المثقفين — مثل القسيس والمعلم وبعض الفلاحين والعمال — يحبذون المناقشات الحية النافعة وقراءة الكتب . ومما يقال ان فى المدينة تكثر الروابط الاجتماعية ، ولست أشك ان المجتمعات تؤدى لنا بعض الخير ولكنها تهددنا أيضا لانه يندر أن يتمكن المرء فى ظروفنا الحاضرة من اختيار بيئة اجتماعية مثقفة ، فيضطر فى آخر الامر الى الاكتفاء بنفسه . والجماعات المؤلفة من أفراد قلائل أوفر خيرا وأكثر نفعا ، وقد دلنا التاريخ على ان النهضات الكبرى بدأت دائما بمجتمعات مؤلفة من اثنين أو ثلاثة ..

« ومن الواجبات المفروضة على الطبقات المثقفة أن ترجع الى التاريخ لتستوحى حقائقه ، وتعرف ما هو تشيكى أصيل وما هو ليس كذلك . فيتوافر لهم بعد الجهاد والعناء ما يصح أن أسميه تعليما قوميا وثقافة قومية

« واذا رمنا أن يلقى هذا الجهد نجاحا وتوفيقا فى أغلب الحالات فلا بد من العمل المتحد خصوصا العمل الاجتماعى بين الشباب . وخير للحدث ، للفرد غير المدرب ، أن يشترك مع جماعة مدربة ناضجة الاختبار . وخير للطالب أن ينتمى الى جماعة أو هيئة ، ان لم يكن لناد علمى . وحتى الآن اقتصرت

جهود طلابنا على الاندماج فى الاحزاب والهيئات السياسية ، وهذا موقف لا نقدر أن نسيغه ولا نفهمه ، ولعله موقف لا تدعو اليه ضرورة ، وهو بلا شك يحصر الاهتمام فى ناحية واحدة معينة من الحياة . وتقضى الظروف الاجتماعية الحديثة على الطلبة أن يأخذوا بنصيب أوفر من الخدمة الاجتماعية التى لم تفز بقسط حتى الان من عنايتهم . مثلا عندنا فى بومبيا مؤسسة غرضها أن تعيد الى الهيئة الاجتماعية الانسان الذى يخرج من السجن بعد قضاء مدة العقوبة . والهيئة عادة تقسو على مثل هذا الانسان ، بل انها لترغمه على الامعان فى الجريمة والتعدى على القانون . ومن أغراض هذه المؤسسة أن تعينه على استقامة الحياة واصلاح ما أفسده الدهر وعندنا فى براج مؤسسات كثيرة من هذا النوع . واعتقد ان الطلاب لم يقوموا بعد بنصيبهم فى هذه الجهود . واعتقادى اننا لن نخطو فى معارج الرقى ما دامت جهودنا فى الخدمة الاجتماعية ضئيلة محدودة . وكل شاب ينتفع من وراء انتمائه الى هيئة صالحة من ناحيتين :

«فأولا تضع أمامه هذه الهيئة غرضا محدودا معينا ، قد لا يكون كافيا لسد خيالاته الكثيرة ومطامعه الواسعة ، ولكنه غرض صالح معين بالذات وهذا نافع للشاب فى طور الحياة الذى يكون عادة مبهما غامضا بعيدا عن الاستقرار . وثانيا يتعلم الشاب من هذه الهيئة فضيلة العمل بالاشتراك مع الاخرين وهذا النفع المزدوج كبير القدر فى نظرى لذلك أراه لزاما على الشاب أن يسعى وراء القيام ببعض الجهود الاجتماعية

«وسيكون لهذا العمل خيره وفضله اذا وضع كل واحد هدفا معينا يرمى اليه . فان الاهداف القريبة والاهداف البعيدة ضرورية فى الحياة على حد سواء . ولكن حاجتنا قبل كل شىء الى العمل المنظم ، لا العمل العرضى الطارىء

«وليس معنى هذا أن تأثير الانسان يكون فقط مقتصرا على الجهود التى يأتيها فى حالة الوعى والتفكير . ولكن فى أحيان كثيرة يكون أقوى أثر للانسان فى الاعمال التى لا يريد أن يلحظها الناس . ولو ان الانسان قد يضع تدبيره فى احكام ودقة ، فان تأثيره الاقوى فى الآخرين ينشأ لا عن نظرياته الروحية فقط ، بل بمجاع أخلاقه وحياته كلها . فحياة الانسان أبعد أثرا وأقوى فضلا من فلسفته . ولكن هذا يدعوه الى تدبر أكثر فى احكام تدبيره ووضع برنامجه لتكون أخلاقه وجهوده مركزة فى نقطة معينة . وما من شك ان فكتور هوجو المفكر الفرنسى كان مصيبا

فى قوله أن آمالنا غير المحدودة وارادتنا على جانب عظيم من الخطورة ، ولكن ليس يكفى ان نبق طيلة حياتنا فى ضبابة معتمة . ولا مناص من الافصاح عن هذه الامال ووضع التدابير المحكمة لتحقيقها . وتقوم حياتنا ، من ناحية ، على الجهود السريعة المفاجئة التى تلهث وتكافح ، ومن ناحية أخرى على العمل البطىء المحكم الذى لايتعب ولا يكل »

المذاهب السيكلوجيــة

المذاهب السيكلوجية كثيرة . وهى لم ترتق بعد الى مقام النظريات وان كانت تقاربهـــا . والسائد من هذه المذاهب ثلاثة يجدر بالقارىء أن يعرفها لكى يكون على دراية بالمناقشات التى تتصل بها

١ — فمذهب فرويد يقول أننا للظروف الاجتماعية المحيطة بنا لانستطيع ان نعبر عن شهواتنا — وخاصة الجنسية — التعبير الصريح . فنحن لذلك نكظمها أى نكبتها . وعند ما نفعل ذلك يقوم صراع بين « انا » الطبيعية التى تطلب الاشباع وبين « انا » الاجتماعية التى تطلب الكبت . والاحلام وخواطر اليقظة هما التنفيس عن هذه الـ « انا » الطبيعية . ونحن نتسامى بالرغبة الجنسية فى النشاط الاجتماعى أو الفنى فيكون هذا التسامى منصرفا . واذا لم نستطع هذا فاننا نمرض . والدافع على النشاط والاختراع والتفكير الفنى هو هذه الشهوة الجنسية التى تتنكر أى تتسامى وهى ما يسميه الليبد

٢ — ومذهب ادلر يقول ان فى كل انسان رغبات مكبوتة بعيدة عن العمــل الذى يمارسه صاحبه . فالنجار يهوى فى عقله الباطن ان يكون ضابطاً . ولأنه لم يحقق هذه الرغبة يشعر بنقص هو مركب النقص فى نفسه . وهذا النقص يبعثه على التكمل من نواح أخرى . فالباعث له على النبوغ والنشاط هو هذه الرغبة فى سد النقص

٣ — والمذهب الثالث هو مذهب يونج فهو يقول ان فى اعماق العقل الباطن طبقة سفلى يشترك فيها جميع الافراد من جميع الامم لانها هى مخزن الثقافة البشرية الاولى . فاذا أردنا ان نعرف السر الخفى فى أخلاق احد الافراد فلنرجع الى هذا المخزن الذى نجد فى الاحلام المتنفس له وهناك نعرف اننا والانسان البدائى فى ممارساته الاولى للسحر والدين وغير ذلك نشترك فيها عقائد واحدة على الرغم من رقينا الاجتماعى . ولكن هذا المخزن يحتوى ايضا الامال الجديدة فى المستقبل فهو الذى يزودنا بالبصيرة النافذة الى المستقبل

سنة ٦٩٣٨

أى بعد خمسة آلاف سنة . طلبت ادارة معرض نيويورك من العالم اينشتين والأديب توماس مان والرياضى مليكان أن يكتب كل منهم كلمة يصف بها عالمنا الحاضر للذرية الانسانية القادمة بعد خمسة آلاف سنة . وقد وضع ما كتبه هؤلاء الثلاثة فى وعاء مقفل لا تؤثر فيه الرطوبــة وطلب الى « الارضيين » أن يفتحوه سنة ٦٩٣٨ .وهذا هو ما كتبه اينشتين صاحب نظرية النسبية وقد كتبه باللغة الالمانية ووضعت الترجمة باللغة الانجليزية .قال:

« ان عصرنا حافل بالاذهان المخترعة التى تقدم لنا مخترعات يمكنها أن تيسر لنا العيش تيسيراً عظيما . فنحن نقطع البحار بقوة البخار كما نستعمل هذه القوة أيضا لكى نخفف عن الانسانية عناء العمل العضلى وقد تعلمنا الطيران. كما يمكننا أن نرسل الرسائل والاخبار بلا ادنى مشقة الى جميع انحاء العالم بالتيارات الكهربائية . ولكن انتاج السلع وتوزيعها بعيدان جدا عن التنظيم .وعلى ذلك يعيش كل انسان وهو فى خوف من أن يحذف من المنطقة الاقتصادية فيألم لحاجته الى كل شىء. وزيادة على ذلك يقتل الناس الذين يعيشون فى اقطار مختلفة بعضهم بعضا فى فترات غير منتظمة ولذلك فان كل انسان لهذا السبب ايضا يعيش فى خوف ورعب كلما فكر فى المستقبل . والسبب لهذه الحال ان ذكاء السواد فى الامم واخلاقهم اقل بدرجة عظيمة من ذكاء واخلاق الاقلية التى تنتج الاشياء الثمينة للناس . وانى اؤمل ان يقرأ الخلف القادم هذا الذى كتبت وهو شاعر بحق بكبرياء وتفوق علينا »

* * *

وهذا ما كتبه الاديب الالمانى توماس مان لهذا الغرض ايضا . قال :

«نحن نعرف الان ان فكرة المستقبل عن «عالم افضل» انما كانت فكرة كاذبة أساسها الاعتقاد بمذهب الرقى . والآمال التى نعلقها بكم يا أبناء المستقبل ليس فيها أية مبالغة . فأنتم سوف تشابهوننا

فى التقاسيم العـامة على النحو الذى نشابه به نحن اسلافنا الذين عاشوا قبل الف أو خمسة الاف سنة وسوف يسوء حظ الروحيات بينكم أيضا — بل يجب الا يحسن حظها كثيرا على هذه الارض لئلا يستغنى عنها الناس

« وهذا النظر المتفائل للمستقبل انما هو ابراز فى فضاء الزمن لمحاولة لاتتصل بهذا العالم الزمنى وهى محاولة الانسان لان يقترب من فكرته عن نفسه اى ان يجعل الانسان انسانيا

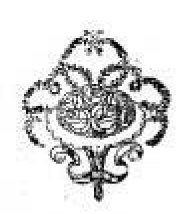
«وان ما نفهمه نحن فى هذا العام ١٩٣٨ للميلاد عن معنى الثقافة — وهى فكرة يستصغرشأنها بعض الأمم الغربية — هو هذه المحاولة . وما نسميه بالروحيات ينطبق عليها ايضا . اننا نرسل اليكم يأخواننا فى هذا المستقبل المتحدين معنا فى الروح وفى هذه المحاولة تحياتنا »

* * *

وهذا ماكتبه الدكتور مليكان مكتشف الأشعة الكونية يقول :

« فى هذا الوقت يوم ٢٢ أغسطس من سنة ١٩٣٨ يجرى صراع مميت بين مبادىء الحكومات النيابية كما هى ممثلة فى الأقطار الانجلوسكسكونية والفرنسية والاسكندناويه وبين مبادىء الاستبداد التى كانت قبل قرنين تتسلط على حظ الانسان فى جميع احقاب التاريخ المدون تقريبا

«وان استطاعت المبادىء الوطنية العلمية الارتقائية ان تنتصر فى هذا الصراع فان البشر يمكنهم ان يتطلعون الى عصر ذهبى ليس فيه حروب . أما اذا انتصرت المبادىء الرجعية القائمة على الاستبداد الان وفى المستقبل فان تاريخ الانسان سيعود الى تكرار القصة المحزنة قصة الحروب والمظالم الماضية »



مصر الفرعونية والدكتور طه حسين بك

مجلة « المكشوف » البيروتية ، من أرق صحف الأدب في العالم العربي

يشترك في تحريرها نخبة من أدباء الشباب في لبنان وسوريا . ويعالجون ، على صفحاتها ، أهم المشاكل الحاضرة في الأدب العربي سواء بدراسة الكتب الجديدة والبحث في آراء الكتاب المعاصرين او غير ذلك مما لا نجده في صحيفة عربية أدبية أخرى

وقد طالعنا في عددها الأخير رسالة بتوقيع « نجيب صدقة » ضمنها الكاتب حديثاً جرى بينه وبين الدكتور طه حسين بك ، وهما على ظهر الباخرة « النيل » في سفرهما إلى فرنسا

فتحادثا في النهضة الادبية والمقارنة بين الأدباء في مصر وفي البلاد الشقيقة فلسطين وسوريا ولبنان ثم انتقلا إلى الكلام في الوحدة العربية

قال الأستاذ صدقة : عندنا يا أستاذ ، من يريد أن تكون مصر زعيمة الاقطار العربية ومرشدتها إلى طريق الحرية والاستقلال

فأجاب الدكتور طه حسين بك : إن كنت تقصد بذلك تضامنا ثقافيا بين البلدان العربية فان مصر مستعدة للدخول فيه . وأنا من أنصاره ودعاته . وقد تباحثت مرارا عديدة مع بعض الاساتذة السوريين والعراقيين في شكل هذا التضامن ومعناه . وإني أنادي بتوحيد برامج التعليم في جميع الاقطار العربية وتسهيل التبادل الثقافي بينها

وإن قصدت التعاون الاقتصادي فهو ممكن ومفيد

ما إذا كنت ترمي إلى أن مصر مستعدة للمساهمة في الوحدة العربية أو القومية العربية فأنت على خطأ فالمصري مصري قبل كل شيء . وهو لن يتنازل عن « مصريته » مهما تقلبت الظروف

الوحدة العربية كما يفهمها ذووها يجب أن تتحقق بشكل امبراطورية جامعة أو اتحاد مشابه للاتحاد الاميركي أو السويسري . ونحن لا نرضى بهذا أو بذاك . ولا نصدق ما يقوله بعض المصريين

من انهم يعملون للعروبة . فالفرعونيــة متأصلة فى نفوسهم ، وستبقى كـذلك بل يجب أن تـبقى وأن تقوى

فهل تريدون أن تتحقق الوحدة العربية ؟ فعلى أى أساس على تنادون بها؟ تعالوا معى نستعرض الروابط التى تصل مصر بالاقطار الاخرى فأولها اللغة وثانيها الدين وثالثها أصل بعض السكان ورابعها شكل بعض التقاليد الموروثة من حقبات تاريخية متشابهة

أما الدين فلا يصلح لأن يتخذ أساسا . والا أصبحت الوحدة المزعومة وحدة اسلامية لا وحدة قومية . وأصبحنا من جهة تدخل فيها شعوبا غير عربية

وكذلك أصل السكان ، فهو غير كاف لخلق الوحدة القومية العربية . فان الاكثرية الساحقـة من المصريين لا تمت بصلة إلى الدم العربى ، بل تتصل مباشرة بالمصريين القدماء

ولا أخالكم إلا معترفين معى بأن التقاليد العربية المنتشرة فى مصر قليلة ضعيفة التأثير ، متبعة بنوع خاص بين العشائر المتحدرة من أصل عربى صميم ، وعلى كـل حـال فان التقاليد مهما كانت متشابهة لقاصرة عن أن تخلق وحدها اتحادا قوميا

فماذا بقى إذن من روابط مصر بجيرانها ؟ التاريخ ؟ اللغة ؟

ان تاريخ مصر مستقل تمام الاستقلال عن تاريخ أى بلد آخر . ومصر اليوم هى مصر بالامس أى مصر الفراعنة ، والمصرى فرعونى ، قبل أن يكون عربيا . ولا تطلبوا من مصر أن تغير فرعونيتها أو أكثر مما تستطيع أن تعطى

مصر لن تدخل فى وحدة عربيـة حتى ولا اتحـاد عربى ، سواء أكانت مساوية فيـه للامم العربية الاخرى أو مسيطرة عليها . وسواء كانت عاصمة هذه الوحدة أو الاتحـاد القاهرة أم دمشق أم بغداد . . .

هذا ما رأينا تلخيصه من حديث الاستاذ الجليل الدكتور طه حسين بك عميد كلية الآداب فى جامعة فؤاد الاول

ولم ينس القراء تصريح الاستاذ شيخ الجامع الازهر بأنه لا يعرف شيئا عن الحركة العربية ولا يريد أن يتدخل فيها

وقد كان لهذا التصريح أثره فى بعض الدوائر والمشتغلين بالحركة العربية ، فأكثروا من التشنيع على الاستاذ وغمزه ولمزه . ولكن أقوالهم لم تحرك له ساكنا فاصر على رأيه . وهو رأى الاغلبية الساحقة من أهل الرأى وزعماء السياسة فى مصر

وليس معنى ذلك ان هناك من ينكر أو يريد أن تكون مصر فى عزلة عن العالم عامة أو العالم العربى أو الشرقى أو الاسلامى خاصة

وليس هناك من يكره أن تتزعم مصر الحركات الاسلامية أو الشرقية

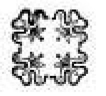
وليس هناك من ينكر عليها الدعوة الى اغاثة المنكوبين والمصابين فى الحبشة أو فلسطين وفتح قوائم الاكتتاب لهم

ولكن الذى يكرهه ويتكره الجميع هو التوسل باسم الحركة العربية الى الطعن فى أصل المصريين وتحقير مدنية الفراعنة وانكار نسبة المصريين المعاصرين الى هؤلاء الاسلاف الغر الميامين

وقد كتبنا وكتب غيرنا وقلنا انه لا يصح أن نعيش فى عالم الخيالات ونسرف فى اهراق الحبر وتسويد صفحات الجرائد والمجلات بالدعاية الى ما يسمونه الحلف العربى أو الامبراطورية العربية وعقد محالفات عسكرية برية وبحرية والتعاون لانقاذ الامم العربية من نير الاستعمار أو الانتداب الاجنبى .

فالامبراطورية خيال والحلف خيال . والسعى الى الانقاذ والتحرير لا يكون بمقالات تتضمن الطعن فى دول الاستعمار وتحريض الشعوب غير المسلحة على مقاومة الحكام المسلحين

«ت»



الملامح الانسانية فى الكلاب



تضرع

تأمل

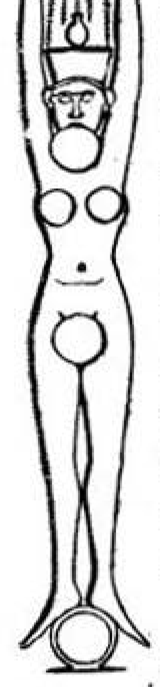


رجاء



تفاؤل

بلدة (هربيط) هو الاسم المصرى القديم لهذه البلدة وكانت العاصمة للمقاطعة الحادية عشرة فى الوجه البحرى وقد سماها اليونان (فاربايثوس) وهو نفس الاسم المصرى مضافا اليه (فا) ومعناه اداة التعريف (ال) و(وس) هى النهاية اليونانية للكلمة المصرية .



نوت ربة السماء وهى تدير حركة الشمس اليومية

وبرغم ان هربيط هذه لم تكتشف آثارها تماما للان الا أن الابحاث التمهيدية التى قام بها الاستاذ عبد السلام فيها تدل دلالة واضحة على وجود معابد كبرى فى هذه المنطقة بوصف انها عاصمة المقاطعة

وربما كانت مقابر العجول فى ابو ياسين هى أهم مكتشفات هذه المنطقة لكثرة النقوش الفريدة فى نوعها التى وجدت على توابيت العجول وبينها نقش لفت نظرنا الى حد كبير اذ انه يحتوى على صورة تمثل السماء فى شكل امرأة تعرف فى الاساطير المصرية باسم الالهة (نوت) الهة السماء، وقد أمسكت فى يديها قرص الشمس تتساقط منه اشعتها على رأسها عمودية كما رسمت الشمس على فمها وشبكة الابتلاع ثم رسمت على نصفها وأخيرا رسمت تحت قدميها . وكل هذا المنظر يمثل دورة الشمس اليومية فى السماء فالسماء تلد الشمس ساعة الشروق فتخرج من رحمها مولودة وتنحدر الى القدمين وقت الضحا فلا تلبث السماء (نوت) ان تلتقطها بيديها وتضعها فى سمت رأسها ولا تزال تنحدر بين يديها حتى تصل الى الفم فى الغروب فتبتلعها وتبقى فى جوفها طول الليل حتى تولد من جديد فى الشروق كما فى الصورة

وقد احيط هذا الرسم المثبت على كتلة من الجرانيت الاحمر ببيان فلكى يقسم السنة الى اثنى عشر شهرا وكل شهر الى ثلاثة اقسام مختلفة ورصدت لكل جزء من الشهر دورة الشمس فى تلك الفترة كما وجد حجر آخر رصدت عليه دورات القمر

تقدم العلوم والفنون

تيسير النحو ودرس اللغة

انا ممن يقولون بتيسير قواعد النحو ولكن بشرط واحد . وهو ان ما يتوافر للتلميذ من الوقت الذى كان ينفقه فى درس هذه القواعد يجب ان يرصد لدرس اللغة . لان المسألة ليست مسألة تخفيف القواعد بل هى مسألة تعليم اللغة . وذلك ان تلاميذنا على الرغم مما يقضونه من الوقت والعناء فى تعلم قواعد النحو كانوا ولا يزالون يجهلون كثيرا من اللغة . وانا نرضى بأن يجهل التلميذ ابواب الاعلال والابدال وابواب التصغير .. ولكن يجب ان يعرف الفرق بين ضرب وخبط . وقذ وشاذ . واكل والتهم وقضم وخضم . وان يعرف الفرق بين فحص وفحص عن . والا يقول داب على ، بل داب فى . وان يقول انه قد استشار فى هذا الموضوع ولم يتنور . وان يقول ارصد وقته بدلا من كرس وقته وان يعرف ان وضح لا تعنى اذعن . الى آخره

انا تعلمنا قواعد النحو فى المدارس واتعبنا اساتذتنا فى تفهمها واستظهارها وقد نسيناها كلها او معظمها . ولكننا بعد ذلك اضطررنا الى ان نعلم انفسنا اللغة فعرفنا اسرارها وضبطنا معانيها

أحزاب لرعاية الطفولة

تلقت وزارة المعارف تقريراً عن اعمال الدورة الاخيرة لمؤتمر جماعة « منتسورى » التى عقدت فى الدانيمارك . وقد درست الوزارة هذا التقرير لتقتبس منه ما يمكن اقتباسه .

ويؤخذ مما جاء فيه ان المؤتمرين قرروا التعاون على اتخاذ التدابير التى تؤدى الى حفظ حقوق الطفولة ، ونشر مبادىء السلام ، احتياطا لما لجأ اليه بعض الدول من سعى الى بث روح الحرب .

وقد جاء فى ذلك التقرير ان هيئة المؤتمر اوصت بانشاء معهد لدراسة « علم السلام العام » على اساس التقدم الروحى للطبيعة البشرية . واعداد مدرسات يقمن بتعليم الاطفال « مادة السلم » وتأليف حزب اجتماعى خاص بالطفولة تكون اهم اغراضه ، ما يأتى .

تكوين معاهد تناقش ما يجب ان تفيده الطفولة من النظم الاجتماعيـة التى تقررها السلطات التشريعية

السعى الى انتخاب اعضاء يمثلون الطفولة فى مجلس النواب وان يعطوا التفويض للتكلم بلسان الطفولة والشباب . فى مسائل التشريع التى لها علاقة بالطفل

تأليف وزارة خاصة يطلق عليها اسم وزارة الطفل تكون مهمتها اتمام الوسائل العملية للاعتراف بحقوق الطفل كمواطن من مواطنى الحكومة ولتنسيق المواد التى تتخذ ضمانا لحياة الطفولة .

العناية بحقوق الطفل فى كل اصلاح تقوم به الهيئات التشريعية لافادة المجتمع حتى يسير التقدم الاجتماعى وتقدم حياة الطفولة جنبا لجنب .

ان تعمل وزارة المعارف فى كل المسائل الخاصة بتنظيم المدارس وبرامجها على اساس ماتقرره وزارة الطفل وما ينتهى اليه ممثلو الطفولة فى مجلس النواب من قرارت او قوانين خاصة بالطفل .

ان يكون اساس التعليم الالزامى للاطفال والشبـــاب حماية الفرد خلال مراحل تقدمه البدنى والروحى

ان يذاع فى حفلات الزواج عند القاء واجبات الزوجية واجبات الابوين نحو اطفالهما

ان تقوم الحكومة بدور الوصى الامين على الطفولة وان تكمل هى عناية الاسرة باطفالها اذا ما رأت ان تلك العناية ليست كاملة .

ان توضع مشكلة الطفل موضع الاهتمام وان تمثل فى كل حركة اجتماعية تعمل على اقامة صرح السلم العام بين الشعوب

صحة الشعب

نحن أمة مريضة

هذا هو ما يثبته الكشف الطبي الذى يقوم به اطباؤنا وقت الاقتراع للجندية فأن الذين يبلغون التاسعة عشر كل عام هم حوالى ٢٨٠ الف شاب يجب ان يتقدموا للاقتراع . ويغيب من هؤلاء مقدار النصف ولا يؤدى البدل النقدى سوى ٥٠٠ أى نصف الف فلا قيمة لهؤلاء . ولذلك يمكن ان نقول ان الباقى هم ٩٠ الفا تسعون الف شاب يقترعون كل عام للجندية ويكشف عليهم الكشف الطبي الذى يتناول الفحص عن كل نقص أو عيب فيهم من حيث طول القامة أو ضخامة الخصر او سلامة النظر او صحة الاعضاء . ولا ينجح من هذا العدد الكبير سوى ٣٠٠٠ فقط

٣٠٠٠ شاب مصرى سليم فى كل ٩٠٠٠٠ شاب ، أليس هذا عارا على امتنا ؟

اننا فى الحق أمة مريضة . وهذه النتيجة المخجلة تقاربها مع الأسف نتيجة المدرسة الحربية التى يدخلها أبناء الاغنياء المتيسرين . فقد ثبت ان من الف طالب قدموا للقسم الاعدادى فى هذه الكلية لم ينجح سوى ١٥٠ ثبت انهم يليقون للحياة العسكرية

ولا يمكن ان يتدرب جيشنا على هذه الحياة العسكرية ما لم يكن معدا قبل كل شىء بالصحة . فان الجندى مهما كان شجاعا لا يمكن ان ينتفع بشجاعته ما لم يكن سليما فى عينيه وقلبه وسائر أعضائه .

وقد اهملنا صحة الفلاح فى السنين الماضية ولم نكن ننظر اليه الا من حيث انه وسيلة لزرع القطن وخدمته . وها نحن الآن نجنى الثمرة المرة لهذا الاهمال . فاننا نحاول ان نجنده فلا نجد سوى ثلاثة من كل تسعين فلاحا يليقون للخدمة

وعلى ذلك يجب إذا كنا نحن جادين فى تعبئة الامة للدفاع ان نبدأ بالتعبئة للصحة فننفق نحو مليون او مليونى جنيه لمعالجة الفلاحين وسائر العمال الفقراء وتلاميذ المدارس ثم نرتقى من المعالجة الى ايجاد وسائل الوقاية الدائمة . لان العلاج لا قيمة له إذا كانت الامراض قائمة لا تنقطع عن اصابة السكان

الفـــائدة من الفلسفة

كتب المستر جواد المفكر الانجليزى مقالا موجزاً عن قيمة الفلسفة أو فائدتها فقال أن الفائدة

ليست مباشرة كفائدة العلوم التي نرى اثرها العظيم في المخترعات والمستكشفات . وفي عصرنا حيث ينظر الناس الى قيم الاشياء من ناحية الجيب أو المعدة تصغر قيمة الفلسفة . بل أن الرجل العادى يتساءل عن الموضوعات التي تعالجها الفلسفة فيجد أنها بعيدة عن اهتمامه حتى يمكن أن يقال أن ما شغل الفلاسفة منذ الفي سنة انما كان البحث عن ماهية الموضوع الذى يتناقشون فيه حتى صدق فيهم قول بعضهم أن « الفيلسوف هو كالرجل الاعمى الذى يبحث في غرفـــة مظلمة عن قط أسود ليس موجودا فيها » .

ولكن مع كل هذا الذى قيل لا تزال الفلسفة من اعظم الوسائل لتغيـــير الهيئة الاجتماعية . ولنضرب مثلا لذلك فلسفة كل من هيجيل وفيخته الالمانيين . فقد كان هيجيل يعتبر الدولة باعتبار الجسم والأفراد هم خلايا هذا الجسم . وعلى ذلك لا يبرر وجود الفرد الا لخدمة الدولة التي يجب أن تسيطر على مصيره وتقرر له حياته أو موته . ومن أقواله « أن الدولة من صنع الله وهي القـــوة المطلقة على الارض وهي الغاية لنفسها » .

ويقول فيخته « كل دولة تعنى بتوازن القوات فيها حين تدهمها دولة أخرى وهي تهيء في السر الوسائل لكي تخلق السلم في الوقت الملائم لها » .

ومنذ مدة خطب أحد وزراء المانيا فكان مما قاله . « أن جميع الوسائل — مهما خالفت الاخلاق — يمكن أن يلجأ اليها لاغتصاب السلطة والمحافظة عليها » .

وكان فيخته يؤمن بشيء من العصرية حين قسم الناس قسمين احدهما أولئك الفضلاء الذين يرضون بالتضحية بأنفسهم للامة وأولئك الارذال الذين يرفضون ذلك : وقال أن التربية يجب ألا تدغم هذين القسمين احدهما في الآخر بل عليها أن تزيد الفرق بينها .

وكان فيخته يقول بالخدمة العسكرية وهو يبرر الحرب لخدمة الامة والوطن وليس لخدمة الحرية أو الرخاء أو غير ذلك . والفاضل عند فيخته ليس الذكى بل قوى الارادة : والرذل ليس البليد بل ضعيف الارادة .

وهذا الذى قاله هيجيل وفيخته كان شيئا مدونا في الكتب في القرن التاسع عشر ولكنه يعمل به الآن في المانيا .

واذا كانت الاشتراكية الوطنية فى المانيا اليوم هى ثمرة الفلسفة التى قال بها هيجيل وفيخته فان الشيوعية فى روسيا هى ثمرة الفلسفة التى قال بها كارل ماركس داعية هذا المذهب

الديدان الشافيـــة

لما كانت الحرب الكبرى مستمرة كان يحدث احيانا ان يقع بعض الجرحى فيما يسمى « الارض التى لايملكها احد» . اى تلك البقعة التى تقع بين خنادق العدوين . وكان يمضى على الجريح ايام وهو عاجز عن الحركة او فى اغماء فلا يدرى به احد . وكانت جروحـــه تتعفن فاذا عثر عليه الجنود فى هجوم جديد اوجولة ليلية سرية حملوه الى حيث يعالج فى المستشفيات

وحدث أن كثيرين من هؤلاء الجرحى كانت « الديدان » تدب وتأكل فى جروحهم . ولكن الدكتور « باير » رأى أنه عندما كان يفحص هؤلاء الجرحى يتضح أن حالتهم الصحية حسنة وانهم على الرغم من انهيار الجروح لا يشكون من الحمى . وجروحهم تبدو حمراء سليمة سائرة نحو البرء . فلما انتهت الحرب شرع الدكتور باير يستعمل هذه « الديدان » وسيلة للعلاج فنجح نجاحا عظيما

وقبل أن نشرح تعليله وطريقته يجب أن نقول أن هذه « الديدان » التى تعيش على الجروح ليست ديدانا حقيقية مثل دود العلق الذى يستعمل للحجامة أو مثل علق الصياد أو مثل ديدان البطن فى الانسان . وانما هى يرق الذباب الذى يحط على الجروح ويبيض فيهـــا فيفقس البيض يرقا . ثم تنسلخ الى ذبابة أو فراشة أو حشرة

فهذا اليرق هو الذى يشفى الجروح .. وذلك لانه يأكل المواد المتعفنة المتراكمة . ولانه يتحرك على الجرح فيدغدغه وينبه خلاياه فتنشط وتفرز سوائلها الشافية ولانه أيضـــا يفرز الامونيا ، وهى قلوية ، تعقم الجرح

وقد جمع الدكتور باير ، بعض أنواع الذباب وصار يأخذ بيضها فيعقمه ، حتى اذا فقس كانت يرقاته سليمة من العدوى . وهو يضع هذه اليرقات على الجرح الفاغر الذى يخشى فساده فلا تمضى أيام حتى يشفى

قوقع الصحراء

حين يكون الكلام عن حيوان الصحراء يندر ان ينصرف الذهن الى غير الغزلان ذات العيون السود أو ابناء آوى أو الثعالب أو الطيور التى تعيش فيها . أما القوقع الذى يعيش فى الصحراء بانواعه الكثيرة وجموعه الكبيرة فيكاد لا يلتفت اليه أحد . وقد انقطع لدراسة هذا القوقع عالم ألمانى هو الدكتور «كالتنباخ» الذى عاد الى مصر أخيرا ليستأنف ابحاثه عن الكيفية التى يعيش بها القوقع الصحراوى وينتشر ويتغير

وأهم انواع القوقع الصحراوى اثنان يسميان Eormina, Ecorem' desserorum hassolquisli وهما من أمتع أنواعه لانهما على قول الدكتور كالتنباخ مرتبطان بالمكان الذى يسكنانه وهو اما الصحراء الرملية واما الصحراء الحجرية او الحجارة الاصلية ارتباطا شديدا ويتغيران تغيرا قويا حسبما يعيشان .

واول هذين النوعين مفرطح الشكل يتراوح حجمه بين سنتيمتر ونصف وثلاثة سنتيمترات ، وهو نحاسى اللون عادة ناصع البياض أحيانا . ويعيش هذا النوع على ما ينمو فى الصحراء الرملية من نباتات . . ويعكسه النوع الثانى الذى يغلب فيه بياض اللون ويكون كروى الشكل . وهو يقتات بالجدائل التى تنمو فى الصحراء الرملية

وجدير بالملاحظة أن Eoremine dessasterum تكاد لا تعيش الا فى الصحراء الرملية على حين تؤثر Eoremine haoselquiah سكنى الصحراء الحجرية . ومن ثم يرى النوع الاول فى مناطق سيناء الرملية من فلسطين الى مصر كما يرى فى صحراء ليبيا الجنوبية . بينما لا يظهر النوع الثانى فى سيناء بل يمكن ان يرى على النقيض من ذلك فى النواحى الجبلية من صحراء العرب والجانب الشمالى من صحراء ليبيا حيث يزحف الى ليبيا والى تونس ايضا

وقد كان الدكتور كالتنباخ اخيرا فى شمال سيناء يجرى ابحاثه مستقلا باتومبيله . وسيقوم قريبا برحلات فى صحراء العرب تستغرق أياما وتضيف الى النتائج الهامة التى تمخضت عنها أبحاثه نتائج أخرى سيكون نصيبها جميعا النشر قريبا

أخبار اجتماعية

ماذا يمكن اقتباسه في مصر

رجعت أخيرا من الولايات المتحدة الاميركية بعد ما مكثت هناك أربعة أشهر وكنت قد غبت عنها ست سنوات فدهشت لما بلغت اليه البلاد من التقدم والرفاهية بالرغم من ضائقة سنة ١٩٢٩ واستغناء معامل كثيرة عن عدد كبير من عمالها

ان الحياة فى المدن الاميركية بالرغم من كثرة العاطلين تدل على الثروة والبذخ وكثرة المال حقا فالاماكن العمومية من بيوت السينما والتمثيل وغيرها تغص دائما بالناس من كل الطبقات فى أوقات النهار والى منتصف الليل . أما الفنادق والمطاعم وأماكن اللهو فهى دائمة الحركة مشحونة بالمترددين شحنا

إذا نظرت الى النساء تجدهن فى مرح لابسات أحسن الثياب وأغلاها واذا نظرت الى الرجال تجدهم فى نعمة لا ينقصهم شيء الا فى لباسهم ولا فى نظراتهم الهادئة المطمئنة واذاقصدت الاسواق تجد حركة البيع والشراء قوية كما كانت فى احسن السنين واذا قصدت المزارع تجد المحصولات كبيرة والخيرات كثيرة والزارع يشتغل بنشاط كما كان فى أحسن اوقاته الماضية . أما الطرق فهى غاصة بالسيارات من خصوصية وعمومية وسيارات النقل من كل أنواعها فالحركة دائمة ليلا ونهارا

كيف اذن يكون عدد العاطلين هكذا كبيرا والناس فى نعيم ؟ والرد على ذلك سهل جدا فمنذ تولى المستر فرنكلين روزفلت الرياسة سنت قوانين يراد بها خير المجموع قال عنها البعض أنها اشتراكية وقال الاخرون أنها تماشى حالة البلاد والعصر

ويمكنك أيها القارىء أن تسميها كيف شئت فقد جاءت بأحسن النتائج لخير المجموع وسعادة

الناس فمثلا يعطى العاطلون أجرا أسبوعيا لا يقل عما كانوا يأخذونـــه أيام العمل وللعجزةوالشيوخ والايتام والارامل مرتبات تـكفى لاحتياجهم كما لو كانوا فى سن الشبيبة أو آباؤهم على قيـد الحياة او أزواجهن فى الوجود

لقد سددوا عن الزارع ديونه بواسطة بنوك أنشأتها الحـكومةفحلت محل الدائن القديم بشروط سهلة معقولة ولآجال طويلة جدا

لقد انشأوا شركات برأس مال حكومى لشراء المنتجات الزراعية والتسليف عليها

لقد بنوا للناس بيوتا ومنازل لسكنهم بشروط تشبه العطاء أو الانعام

لقد سهلوا على الناس أسباب العمل والاخذ والعطاء باوسع معانيه. كيف صنعوا كل ذلك ؟

هجروا ميزان الذهب فى نقدهم وانزلوا فى عملتهم بقدر تـــدريجى من دون أن يشعر الناس فـكـثرت العملة المتداولة بينهم ولم تفقد قوة مشتراها لان كل شىء يدوره تناسب مع الحالةالجديدة

أن الروح السائدة هى اسعاد الفرد بكل ما يمكن وان لا يترك التذمر الى نفسه سبيلا فاذا تذمر الاميركى وكـثر عدد المتذمرين أتت الثورة واذا أتت فقد ينهار هذا البناء الشامخ المجيد الذى شيده وشنطن وسفك من اجله دماء كـثيرةمنذ مئة وخمسين سنة ومادام الناس فى نعمةفلاسبيل الى الثورات

هذه هى الفلسفة التى تمكنت من عقول حكماء الولايات المتحدة وقد استعملت عمليـــا فاتت بأحسن النتائج والناس فى أحسن حال

كل هذا نراه فى الولايات المتحدة ولكننا هنا فى مصر ترانا فى جمود وكم يكون الناس سعداء لو تضخمت العملة قليلا فـكثر الاخذ والعطاء وزادت الحركة ونشطت

كم يكون الناس سعداء لو حلت الحكومة محل البنوك الدائنة فحفظت ممتلكات الناس لاصحابها من أن تعبث بها أيدى لصوص المال

ماذا يمنع أن تجرب الحكومة التضخم فيدفع المدين دينه ويكثر الاخــــذ والعطاء؟ أن الثروة الصحيحة فى أى بلد هى الممتلكات وما دامت الممتلكات محررة من الدين فسواء كثر النقد أوقل فهى حافظة لقيمتها الصحيحة

ان الامراض الخطرة يلزمها الدواء الخطر

ان سلامة السكان فى حياتهم وأموالهم لهى فوق كل اعتبار ومهما عملت الحكومة لهذه الغاية فهى على صلاح أما التردد ومجاملة أصحاب البنوك على حساب ثروة البلاد فهو الخراب بعينه

البرعى عروس

البترول مادة الحرب

روت الصحف الامريكية خبرا عن المستر ريكيت يلفت النظر . وقراء الصحف فى مصر يذكرون اسم هذا المالى الانجليزى الذى حملت أسلاك التلغراف نبأ شرائه لامتياز البترول فى الحبشة مدة الحرب الايطالية الحبشية . وقد حدث قبل نحو شهرين أو ثلاثة أن حكومة مكسيكا وهى حكومة تنزع الى الاشتراكية جحدت اتفاقاتها الماضية مع الشركات وطردت مديريها الانجليز والامريكيين واستولت على عيون البترول التى كانت تديرها هذه الشركات وقد دعا المستر كوردال هول الوزير الامريكى هذه الحكومة الى عقد مؤتمر أو الى التحكيم ولكن حكومة مكسيكا رفضت وأصرت على جحدها لامتياز الشركات

والآن نسمع ان المستر ريكت هذا قد تعاقد مع هذه الحكومة على تسليم ١٥ مليون برميل من البترول . وتتساءل الجرائد الامريكية لمن يكون هذا البترول ولكنها تحدس ان المشترى الحقيق خلف المستر ريكيت هو الحكومة البريطانية وانها تنوى اختزان مقدار كبير من هذا الوقود فى بلادها انتظارا للطوارىء التى ربما تجعل نقل البترول شاقا لا يصل الى قوتها الحربية سواء فى انجلترا أو فى أقطار الامبراطورية

وليس فى العالم الآن دولة لا تفكر فى البترول وتستعد لادخاره لكى تستعمله مدة الحرب . ويذكر القراء ان الجزاءات التى أوقعتها عصبة الامم على ايطاليا لاعتدائها على الحبشة تناولت كل شئ تقريبا الا البترول وذلك لشعور الدول الكبرى بأن منع البترول عن ايطاليا قد يؤدى الى الحرب الداخلية . فان هذه الدول لم تكن جادة كل الجد أو حتى بعضه فى توقيع الجزاءات اذ ان جميع ما منع عن ايطاليا قد استطاعت هذه الحصول عليه من النمسا وألمانيا وهنغاريا التى رفضت الاشتراك فى توقيع الجزاءات ، ولكن هذه الدول لم تكن تملك البترول ولذلك فان ايطاليا كانت امام مضطرة الى وقف الحرب على الحبشه اذا منع عنها البترول وأما الى مقاتلة بريطانيا حتى تستولى على

أنابيب البترول فى فلسطين . ورفض الانجليز أن يغامروا هذه المغامرة وتركوا البترول خارج الجزاءات

وقبل أشهر أذاعت احدى الصحف الهولندية ان حكومة بورنيو قد أقامت التحصينات اللازمة لحماية أنابيب البترول فيها . وانها فى حالة الاغارة من دولة أجنبيـة على هذه الانابيب يمكن اتلافها بحيث لا ينتفع بها والعدو المقصود هنا هو اليابان التى تشترى بترولها من الولايات الامريكية وقد خشى الهولنديون الذين يملكون مستعمرات واسعة فى بورنيو وسومطره وجزر الهند الشرقية مثل الملايو وغيرها أن تمنع الولايات المتحدة البترول عن اليابان بدعوى الحياد فتعمد اليابان الى بورنيو وتستولى على أنابيب البترول فيها بالقوة فاذاعوا هذا الخبر لكى يمنعوها من التفكير فى هذه الاغارة

وهناك من الساسة من يعتقد ان استيلاء هتلر على اقليم السوديت انما هو المقدمة لغارة سوف تقع قريبا على رومانيا لانه يطمع فى الاستيلاء على عيون البترول فيها . وهو مع كل ما بذله رجاله فى استخراج البترول من الفحم لا يزال فى حاجة الى مقادير كبيرة منه وخاصة للالات الحربيـة العظيمة التى يهيئها لالمانيا

وهناك حرب خفية تجرى فى السر للاستيلاء على عيون البترول فى العالم ولعل مما يدهش له القراء أن يعلموا ان الاسهم التى تحملها الحكومة الانجليزية فى منابع البترول فى ايران قد اشتراها رجال الشحنة السرية الانجليزية وريع هذه الاسهم ينفق على هذه الشحنة وحدها لكى تقف وزارة الخارجية والمستعمرات أولا بأول على الاخبار الوثيقة التى يعتمد عليها فى توجيه سياستهما

وقد كتب الكولونيل برستو مقالا يدعو فيه الحكومة الانجليزية الى انفاق عشرين مليون جنيه لمد أنابيب البترول فى العراق وغيره من الاقطار التى تتسلط عليها الامبراطورية تسلطا حربيا أو سياسيا بحيث تبقى مختفية تحت الارض لا يعلم بها غير رجال الحكومة الانجليزية وتحرس عند مصباتها فى الموانى . وذلك لان من يتسلط على البترول يمكن أن يضمن لنفسه النصر . فان الدبابات والطائرات والنسافات والغواصات وأيضا أتوموبيلات النقل كلها تحتاج الى البترول

والولايات المتحدة هى كبرى الدول التى تملك البترول وهى تسرف فى استهلاكه لهذا السبب وقد كان المستخرج من عيونها فى السنة الماضية ٦٢ فى المائة من قيمة المستخرج من العالم كله . وقد قلقت الحكومة الامريكية لهذا الاستهلاك وهى تخشى النفاد ولذلك شرعت تهتم بطرق الاقتصاد فى استعماله

عاصمة الانجليز

لما طغى الجرمان على الدولة الرومانية فكر قسطنطين فى نقل العاصمة من الغرب الى الشرق أى من رومة الى القسطنطينية وذلك لان هذه المدينة الثانية كانت قد اصبحت بمثابة المركز للدائرة الامبراطورية اكثر مما كانت رومه

والان يفكر الانجليز فى عاصمتهم لندن وهل هى تصح ان تكون عاصمة الامبراطورية ازاء الظروف الجديدة ؟ وهم يقولون انها ليست الان المركز للدائرة الامبراطورية اذ هى بعيدة جدا عن استراليا وزيلندا الجديدة اللتين يخشى عليهما من غارة يابانية ولذلك يقترحون ان تصبح عاصمة كندا أى اوتاو عاصمة للامبراطورية . فان كندا تطل من ناحية الغرب على المحيط الهادى حيث استراليا وزيلندا وحيث ممتلكات بريطانيا فى آسيا مثل الهند وغيرها . وهى تطل من الشرق على إفريقا واوربا . ثم تمتاز كندا بجوار الولايات المتحدة وهى امة ديمقراطية قوية جدا تبلغ ١٣٠ مليونا يتكلمون بالانجليزية وهم يتفقون مع الانجليز فى اغراضهم وقد ينضمون اليهم فى دولة واحدة أو اتحاد واحد. وظننا ان هذا الاقتراح سيحتاج الى سنين يختبره فيها الساسة قبل ان يجرؤا على التحدث عنه

مدرسة في تركيا

عن كتاب اتاتورك لعزيز خانكى بك :

« وأنشأوا فى أنقره مدرسة صناعية للبنات جعلوها تحت رعاية عصمت اين اونو . فيها ٥٠٠ بنت يعلمونهن بالمجان لمدة خمس سنوات الخياطة والطبخ وعمل الزهور الصناعية والمودة واللغات الحية (الفرنسية والانجليزية والالمانية) والتصوير . وتدرس لهن دكتورة تهمهن الأم معرفته عن الحمل والولادة والرضاعة والعناية بشؤون الاطفال الجسدية والنفسية ويروى انه لما زارت هدى شعراوى انقرة أعجبت بنظام هذه المدرسة ثم تأوهت وقالت : اتمنى أن ارى فى مصر قبل مماتى معهدا لتعليم البنات مثل معهد عصمت اين اونو »

أخبار اقتصادية

الجوع يزداد فى مصر

نقل مريت بطرس غالى بك فى كتابه « سياسة الغد » طائفة من الاحصاءات التى تصدم العين والذهن بحقائقها الموجعة وهذه الاحصاءات تدل على اننا على الرغم من المظهر العام للرخاء نجوع إذا قابلنا بين مقدار ما نأكل وبين ما كان يأكله ابناء الجيل السابق . وأن قلة الاغذية الفاشية هى احد الاسباب البارزة لسوء الصحة العام وضعف المقاومة للامراض بين السكان

فمن هذه الارقام يتضح اننا فى السنوات الخمس التى تقع بين ١٩٣١ و ١٩٣٥ كان متوسط الاستهلاك السنوى لكل فرد من المواد الغذائية الاساسية كالآتى :

القمح	٣ ر ٧١	كيلوجرام
الذرة البيضاء	١ ر ١٠٩	»
الذرة العويجة	١ ر ٢٧	»
الفول	٦ ر ١٧	»
الرز	٤ ر ١٦	»
السكر	٤ ر ٧	»
اللحم	٥	»

هذا هو حالنا قبل ثلاث سنوات . والارجح أن هذه الارقام لا تزال كما كانت . ومنها تتضح قلة الاغذية التى نتناولها وتفاهتها . فان هذه الارقام تدل على المتوسط أى يدخل فيها من يأكل ومن

لايأكل . فاذا كان ما يستهلكه المصرى من اللحم فى السنة خمسة كيلوجرامات فيجب الا يفوتنا ان هذا الاستهلاك هو على اعظمه فى المدن وان الفلاحين الذين يكونون ٨٥ فى المائة لا يكادون يحصلون على شيء منه . وكذلك الحال فى القمح والرز وعكس ذلك يقال عن الذرة اما الفول فان معظم استهلاكه الماشية

فاذا رجعنا الى السنوات الخمس التى تقع بين ١٩١١ و١٩١٥ اى قبل عشرين سنة وجدنا ان ابناء الجيل الماضى كانوا يحصلون على مقدار من الغذاء اكبر من المقدار الذى عليه ابناء الجيل الحاضر قبل ثلاث سنوات . ذلك ان استهلاك القمح نقص الآن ١٣ فى المائة . ونقص استهلاك الذرة ١٦ فى المائة . ولم يتحسن استهلاك اللحم والرز . ولذلك يجب ان نوافق الاستاذ مريت بك حين يقول :

« ونستنتج من ذلك هبوطا اكيدا فى تغذية السكان بوجه عام . وقد زادت ولا شك جملة المحصول الزراعى فى المواد الغذائية فى المدة المذكورة . غير ان زيادة السكان تمشت بخطوات مضاعفة فأحدثت نقصا متزايدا فى التموين الغذائى ، برغم ما نستورده من الخارج . والظاهر ان التطور سيستمر على هذا النحو اذا اهملنا علاج الحالة الحاضرة »

أو بكلمة أخرى نقول ان الزراعة قد زادت ولكن زيادة السكان سبقتها فعلى الرغم من زيادة المحاصيل فان متوسط ما ناله الفرد بين سنتى ١٩٣١ ، ١٩٣٥ كان أقل مما ناله الفرد بين سنتى ١٩١١ و١٩١٥ من الطعام وان الحال مستمرة اى أننا نزداد جوعا . ونزداد ضعفا ومرضا ناشئين من هذا الجوع .

فهل نحن صائرون الى ما صارت اليه الهند حيث يقنع العامل بوجبتين فى اليوم ويخفف عن نفسه مضض الجوع بمضغ الافيون ؟

ان جمهور المزارعين يضنون بالارض ان تزرع بالحبوب ويستكثرون من زراعة القطن لكى يسددوا ديونهم المتراكمة بأثمانه . ولولا زراعة القطن لكثرت الحبوب فى أرضنا ووجد الفلاح منها ما يشبعه . ولا يمكننا فى احوالنا الحاضرة أن نطالب المزارعين بالاقلال من زراعة القطن لان مثل هذا العمل يزيد الارتباك الاقتصادى . وكل ما نستطيعه هو ما قاله المؤلف من ضرورة تشجيع

الحكومة للفلاحين حتى يعنوا بتربية الماشية والاستكثار من اللبن فتتوافر للسكان المواد الغذائية الازوتية وقد يسعنا عندئذ ألا نبالى كثيرا قلة القمح والذرة . ويجب أن نذكر ان كثيرا من الامم — مثل بريطانيا — تساعد الفلاحين بمعونات مالية تبلغ الملايين من الجنيهات لكى ينتجوا أكبر مقدار من اللبن وإننا ننفق الوف الجنيهات فى مكافحة ارماد العيون وديدان الجسم والحميات المختلفة ولكننا ننسى ان قلة الغذاء تعد الجسم لهذه الامراض وتجعل حتى الشفاء منها بعد الاصابة صعبا وناقصا . كما يجب الا ننسى أن توفير الغذاء للسكان هو بعض الذخيرة الحربية للامة وقت السلم او الحرب وهو عدة الدفاع الاولى بل لا دفاع بدونها . ويجب ان توقن الحكومة ان الطعام هو الان اقل مما كان قبل عشرين سنة وان الارقام التى اصدرتها هى نفسها هى التى نعتمد عليها وان الحكومات جميعا تعنى بالتدبير الغذائى للسكان على الاساس نفسه الذى تعنى به لتدبير الدفاع الحربى

التعاون

لا ننكر همة الدكتور ابراهيم رشاد فى حركة التعاون التى يعمل لنشرها فى المدن والريف . وقد قضى الدكتور رشاد مدة طويلة فى ارلندا حيث تنتشر هذه الحركة بين الارلنديين وتخدم الرخاء العام بين الفلاحين وعرف هناك زعيم هذه الحركة الاديب الشاعر الفيلسوف الاقتصادى روسل ، وقدمات قبل عام . وللدكتور رشاد كتاب بالانجليزية عن ارلندا . وكتاب فى العربية عن التعاون من احسن ما اخرجته المطابع المصرية للتنوير العام عن هذه الحركة

والمتأمل لاحوالنا الاقتصادية فى الريف لا يكاد يجد علاجا لما يعانيه فلاحنا من فقر وشقاء غير إفشاء حركة التعاون وحث الريفيين على التعلق بها . وعندنا ان اعظم ما يجعل الفلاحين يتعلقون بهذه الحركة ويتحمسون لها ان نجعل التأمين على الجاموسة أساسا لها . لان الجاموسة هى محور الحياة الريفية والاقتصادية الزراعى فى مصر وخاصة فى العقارات الصغيرة التى تنتفع بشركات التعاون

وبهذه الملاءمة نقول ان نوعا جديدا من التعاون قد فشا فى الولايات المتحدة ولابد ان الدكتور ابراهيم رشاد بك قد عرفه . نعنى به التعاون لانشاء المستشفيات والمستوصفات أى للضمان من المرض

فالمشتركون يؤدون مبلغا صغيرا كل عام ثم يضمن علاجهم هم وأبناؤهم وزوجاتهم بالمجان داموا أعضاء فى شركة التعاون . فهل لقسم التعاون ان تدرس مشروعا كهذا لحى السيدة زينب او بولاق ؟

الورق

بلغ ما استوردته مصر من ورق الجرائد والمجلات فى سنة ١٩٣٧ - ١٦٣٢٠٢ جنيه . وهـذا للجرائد والمجلات فقط غير اصناف الورق الاخرى التى تستعمل للحزم وغير ذلك وقد ذهب معظم هذا المبلغ لفنلندا (٧٣ الفا) والمانيا (٣٣ الفا)

وهذا المبلغ خرج كله من مصر وقد استهلك هذا الورق . وارجح الظن اننا سنشترى مقدارا اكبر من هذا الورق هذا العام . ولو ان الجرائد نزلت الى نصف حجمها الحاضر لاقتصدت مصر ٨٩ الف جنيه تقريبا ولما خسرت الجرائد شيئا .

وما يقال عن ارباحها من الاعلانات يمكن الاحتفاظ به أو التعوض منه بقلة النفقات كما ان الثرثرة الشائعة فى لغة الجرائد تقل أيضا ويأخذ الاسلوب التلغرافى وهو أسمى الاساليب البلاغية حقه فيتعود الكاتب والقارىء الاداء المقتصد

ولو كان الورق يصنع فى مصر لجاز لنا ان نتهاون فى كل ذلك ونقول بأن الجرائد يجب ان تكبر وتتضخم لاستهلاك هذا الورق . وكنا نتغاضى عندئذ عن ست صفحات او ثمانى صفحات زائدة

الالمان

ليس ثمة من يشك فى الارقام التى يضعها الالمـان . فأن عنايتهم بالدقة يجعلهم يحترمون الاحصاء ويعتمدون عليه كثيرا . ولذلك ليس هناك مفر من تصديق الارقام التالية ومن اعتقاد أن الألمان فى اوربا يزيدون على ٨٨ مليونا وان المانيا لن يهدأ لها بال حتى تضم هـذه الملايين الى حظيرتها . واليك الاحصاء

المان الريخ ٦٧٠٠٠٠٠٠

المان النمسا	٦٢٠٠٠٠٠
« ايطاليا	٢٧٠٠٠٠
« دانتسج	٤٢٠٠٠٠
« يوغوسلافيا	٧٠٠٠٠٠
« لوكسمبرج	٢٩٠٠٠٠
« رومانيا	٨٠٠٠٠
« ليختنستين	١٠٠٠٠
« هنغاريا	٦٠٠٠٠٠
« سويسرا	٣٠٠٠٠٠٠
« تشكوسلوفاكيا	٣٥٠٠٠٠٠
« هولندا	١١٥٠٠٠٠
« بولندا	١٢٠٠٠٠٠
« بلجيكا	١٥٠٠٠٠
« ميمل ولتوانيا	١٩٠٠٠٠
« لاتفيا	٧٠٠٠٠٠
« استونيا	٢٠٠٠٠
« دنمركا	٦٠٠٠٠
« روسيا	١١٠٠٠٠٠
« سائر اوربا	١٥٠٠٠٠
المجموع	٨٨١٧٥٠٠٠

كتب الشهر الجديدة

وحي بغداد

للدكتور زكي مبارك . صفحاته ٤٢٠ من القطع الكبير
قامت بنشره المكتبة العصرية ببغداد

مؤلف هذا الكتاب معروف بمؤلفاته النفيسة عن الغزالي والنثر الفني ونحو ذلك مما يدل على الدرس والجهد في التحقيق . ولكن هذا الكتاب خفيف في مادته واسلوبه . وهو يرينا الدكتور زكي مبارك في عواطفه او قلبه اكثر مما يرينا في عقله . فهو هنا لبق واحيانا نزق يشتم المصريين الذين يتملقون ويفخرون بالفراعنة . ويتحدث في ظرف او تظرف عن اشياء كان يجب ان تعد تافهة في سنه . فهو يتحدث عن غرام مي بالرافعي . وعن غريب الهوى في عيد القمر . وعن أخت بغداد ودعابة الاستاذ محمود عزمي الخ .

والمؤلف غضبات تكسب ابحاث الكتاب نارا . واليك مثلا ما يقول عن لبنان ومصر :

« هل تصدق ايها الاخ ان وقتي في العراق يضيع منه جزء ثمين في دفع المفتريات التي تصوب الى مصر بلا حساب ؟

«أحب ان اعرف ماهو الموجب التحامل على الادباء المصريين وهم يفقدون ابصارهم تحت المصابيح في خدمة اللغة العربية

«احب إن اعرف ما هو الموجب للحقد على مصر في بلد مثل لبنان وقد كانت مصر هي الملاذ للمضطهدين من احرار الفكر في لبنان

اما بعد فان بعض اصحاب الاهواء يسوءهم ثم يسوءهم أن يقال ان مصر لها الزعامة الادبية وأنا اقول بصوت جهورى يسمعه من فى القبور : ان الامم العربيـة لم تتصدق على مصر بالزعامة الادبية ، وانما هى مجد غنمة المصريون بفضل ما قدموا من الجهود فى نصرة اللغة العربية ، ونحن على أتم استعداد لأن تقدم الراية لمن ينفقون من أعمارهم بعض ما تنفق فى سبيل لغة الضاد »

الصحافة والادب فى مائة يوم

تأليف الاستاذ كمال مصطفى صفحاته ٤٧٣ من القطع الكبير
مطبعة ومكتبة الشرق الاسلامية بالقاهرة

يجمع هذا الـكتاب الوان النشاط التى اتسمت بها وزارة على ماهر باشا سنة ١٩٣٩ وخاصة ما اتصل منها بالادب والصحافة . وقد مهد الـكتاب بموجز عن حياة على ماهر باشا منذ ان كان محاميا فقاضيا . وشرح جهاده فى الحركة الوطنية الى ان صار وزيرا ثم رئيسا للديوان العالى . ثم رئيسا للوزارة سنة ١٩٣٩ حين تألفت الهيئة الرسمية المصرية للمفاوضة لعقد معاهدة مع بريطانيا .
وقد استطاع على ماهر باشا ان يجذب اليه قلوب الصحفيين بما قام به من تخفيف الاعباء عن الصحافة وبالجوائز الادبية التى أذاعها وانتفع بها عدد كبير من الادباء والـكتاب . وقد نقل المؤلف الموضوعات التى نالت هذه الجوائز
والـكتاب يعد تاريخا حسنا لفترة خطيرة من تاريخ مصر السياسى والصحافى والادبى

الديمقراطيـــة

تاليف دليل بيرنز وترجمة محمد بدران صفحاته ٢٥٠ من القطع
المتوسط . نشرته لجنة التأليف والترجمة والنشر

يبحث هذا الـكتاب موضوع الديمقراطية بحثا علميـا . فيناقش خصومها ويبين عيوبها . ويشرح النظم الديمقراطية وعلاقتها بالسلم والحرب والصناعة . والـكتاب درس حسن يحتاج اليه جميع المثقفين الذين يتبعون سير الحوادث فى السياسة العامة والتطورات الاجتماعية . وقد قال المؤلف فى المقدمة :

« ولما كان بعض الاوساط قد اخذ يبدو عليه شيء من الشك فى المبـادىء التى تستند اليها حقوق الشعب فى المناقشات العامة وانتقاد ولاة الامور وعزل المسيطرين على الحكومة تنفيذا لارادة المحكومين ، فان كتابا فى الديمقراطية لا يصح ان يكون تحليلا علميا جافا ، بل لابد ان يشتمل ايضا على بحث نفسانى وحكم ادبى »

والمؤلف يتخذ من السياسة العامة فى مدى المائة من السنين الماضية شواهد تدل على صحة رأيه ومن هنا قيمة الـكتاب العملية التى يمكن القارىء ان يتمتع بها ويرى اثرها فى قراءته الصحف اليومية

فيض الخـــاطر

تأليف الاستاذ احمد امين صفحات ٣٦٠ من القطع الكبير
. نشرته لجنة الترجمة والتأليف والنشر . بمصر

مؤلف هذا الـكتاب معروف بدراسته العميقة للادب العربى القديم . وهو هنا لا يتعمق ولكنه يسبح على السطح فى رفق ويعالج شتى الموضوعات الاجتماعية والادبية والاخلاقية . والقارىء تتمثل له صورة المؤلف من هذا الـكتاب . فهو رجل مهذب اللفظ نظيف الفكرة سمح القلب واسع الثقافة قد اكسبته ثقافته الاعتدال اولا واحترام الرأى ثانيا . فانت تشعر ان مثل احمد امين يعجز ان يحتد ويعجز عن ان يكون مغاليا . واليك هذه الفقرات منه وهى تدل على مزاجه :

« فهذا الخلق (اى المصالحة) يجعل الاحزاب السياسية المتنازعة تحترم وجهة نظر خصومها وتنظر اليهم كاشراف لا مجرمين . وتعاملهم معاملة الند لا معامـلة المتهم . وترى ان الحزب اذا تولى الحكم فليس يحكم حزبه ولـكنه يحكم الامة على اختلاف احزابها . فهو مطالب ان يعدل فى خصمه كما يعدل فى مؤيده . وهذا الخلق يجعـل صاحبه ينظر الى خصمه كما تنظر كل فرقة فى لعبة الكرة الى الفرقة الاخرى . . . كم اتمنى ان ينتبه الناس لهذا الخلق . خلق المصالحة . وان يكرموه وان يستعملوه فى لغتهم ومعاملاتهم »

رجل معتدل يحب المصالحة لأنه مثقف ولأنه يفهم ان الثقافة تعنى محاولتنا لأن نجعل الانسان انسانيا كما يقول توماس مان

الظاهر بيبرس

تأليف الاستاذ محمد جمال الدين سرور . صفحاته ١٨٠ من
القطع الكبير : مطبعة دار الكتب المصرية . مصر

يشرح هذا الكتاب فترة خطيرة فى تاريخ مصر بل فى تاريخ الشرق العربى كله .

فقى زمن بيبرس كان المغول والصليبيون يحاولون فرض سيادتهم على مصر وسائر الاقطار العربية . وقد نجح الاولون فى هدم الخلافة فى بغداد . قام بيبرس باحيائها فى القاهرة . ونجح بيبرس فى مطاردة الصليبيين ونزع معظم الاقطار السورية من أيديهم . وقد كان عصره فى مصر عصر نهضة للادب العربى وتقدم للحضارة المصرية . ولكن يجب ألا ننسى أن الطبقة السائدة فى مصر فى عصره كانت تركية بل أن بعض الشعراء يصفه بأنه أحسن من فى الترك . وقد اعتمد المؤلف على كثير من الكتب الاوروبية والعربية . ومع ايجازه فى اللغة فانه حشد الحقائق ورتبها بحيث تمثل صورة العصر فى ذهن القارىء .

مقدمة لدرس لغة العرب

تأليف الاستاذ عبد الله العلايلي . صفحاته ٢٩٦ من
القطع الكبير . المطبعة المصرية بالفجالة بمصر

لظهور هذا الكتاب مغزى هو هذا التخبط الذى نعانيه والحيرة التى نلاقيها حين نطلب اللفظة العربية للمعنى العلمى والادبى المستحدث . ويحاول المؤلف هنا أن يجد أو يوجد القواعد التى يمكن أن نطوع بها اللغة حتى تنقاد للتعابير الجديدة . وهو يقول بالقياس فى الوضع فما دامت هناك كلمة عربية فلا بأس من أن نقيس عليها . وهذا تيسير

ولكننا نعارض الخطة التى يقصد اليها وهى ابتكار قواعد عامة للاخذ بها فى جميع المفردات لان الطريق السوى هنا هو طريق التحسس والتجربة . واللغة كانت ولا تزال من صنع المتكلمين بها أو الكاتبين لها . فيجب أن يوكل أمر تأليف الالفاظ الى العلماء والادباء والفنيين كل فى علمه او أدبه أو فنه . أما رجل اللغة ، ومن باب أولى مجمع اللغة ، فلا شأن له بوضع اللفظة أذ كل ما عليه أن ينتقد ويسجل

لدينا كتب أخرى لم يتسع المقام لذكرها

حديث الأدب والأدباء

في صميم الحياة

عن مجلة المصور

أرأيت تلك الام وقد حملت على ذراعها طفلة فى الاشهر الاولى من عمرها ، وأمسكت في يدها بطفل فى الثالثة من عمره ، تلق النظرة على هذه مرة ، وعلى ذلك أخرى ، وقفت على رصيف الشارع تترقب خلوه من السيارات والعربات لتعبر الى الجهة الاخرى ، فتمعن فى التوق ، وتطيل التحديق فى الطريق ، ولا تنقل قدما حتى تتثبت من أن الدنيا فى أمان وأن طفليها يرفرف عليهما ملائكة من الحفاظ الذين أرصدتهم السماء حماية من فى الارض ؟ هذه الام الوالهة الحذرة قد تراها فى الطريق بمفردها ، وقد خلفت من ورائها طفليها فى بيتها آمنة عليهما عوادى الأحداث ، وقد شمرت عن ساعديها وانساقت في الطريق تندفع من ناحية الى أخرى ، غير مبالية بكثير من الاخطار التى تتوهم أنها واقعة بها اذا ما اصطحبت طفليها ، تنظر فى الطريق نظرة عاجلة ، ثم تقدم على اقتحامه كأنما تلك الاخطار التى توهمتها فى حالها الاولى قد تضاءلت أو هى أمحت من تقديرها

أترى هل يضاعف الحب الابوى فى نفس هذه الام قيمة الاخطار التى يتعرض لها كل مار فى الطريق اذا اصطحبت طفليها ، بقدر ما تهزأ هى بنفس هذه الأخطار اذا انفردت بنفسها وخلفت حبها الابوى فى بيتها ؟ ولاى شىء تلابسها حالتان متباينتان ، والام هى هى ، والطريق هو هو ، وأخطار الحياة فى هذه المدينة الصاخبة لا تتغير بل هى هى بذاتها صبحا وعشية؟

ثم أرأيت ذلك الاب المسكين الذى يكد الليل والنهار ويروى بعرق الثرى جبينه فى سبيل أن يحصل على قوت ولده ، فيكـــد ويمعن فى الكـد ، ويسعى ويمعن فى السعى ، وتتولاه الدنيا

العينة بأساليبها المريرة ، وتتخذ من نفسه مسرحا تمثل عليه مختلف المشاعر والانفعالات ، وتقيم من عقله ملعبا تتسابق فيه الخيالات والاحلام ، فتغفى عينه عياء ، ونفسه مشبوبة وعقله مستيقظ ؟ أتراه يفعل كل هذا من أجل نفسه وحده ؟ كلا فانه انما يفكر في نفسه في نهاية الامر ، كأنما نفسه هي التلميذ الاخير في مدرسة هذه الحياة .

لم كل هذا ؟ سؤال تلقيه على عقلك فيرتبك ولا يجيب ، وتلقيه على مشاعرك فتأنس منها نفورا منه بغير سبب . اما الحقيقة فهي ان الطبيعة بعينها النقادة البصيرة قد ركزت في طبيعة الاحياء من الغرائز ما يمكنها من التلاعب بهم وتسييرهم نحو غاية ليست هي من صالح الفرد في شيء ، بل هي من صالح المجموع ، وهذه الغاية هي حفظ النوع ، على انى لم أدرك ما هو صالح الطبيعة في هذا كله ؟ وما هي الغاية التي ترمى اليها ؟

السيد ربيع

للشاعر الفرنسي بروسبير بلانشمين ونقل الاستاذ احمد ابو الخضر منسى في المقتطف

السيد ربيع شيخ مسن ،
لا ينفك متبهرجاً ذا مرح ،
يرتدى ثوبا جميلا اخضر
ولست تلقاه في راحة ابداً
يطل من النافذة
اذا شهر ابريل اقبل ،
ويقول بصوت مرتفع : « كيف حال الجو ؟
آن ان نظهر . . . »
ياسيد ربيع ياسيد ربيع .
عد الينا وليطل مكثك بيننا ،

• • •

ها هي لآلىء الندى
تتألق في كل موضع فوق الكلاء ،
في الغابات حيث تغرد الشحارير
والاوراق تفتح سجونها
والعصافير تشدو بالغداة شدوها
وتقول عمى صباحاً ايتها الشمس ،
وهى تصيح :« ها ساعة اليقظة قدحانت
فلنضحك ، ولنغن ، ايها الرفقاء . . . »
ياسيد ربيع ، ياسيد ربيع
عد الينا وأطل مكثك بيننا !

* * *

والسيد ربيع من حجرته ،
يقول لها : « لاتضحكن انى خارج !
يا عجباً لـكن ! انى آخذ زينتى :
بعد هنيهة اكون خارجاً ،
انى البس ثوب الاحد ،
جديداً من يدى الخياط تسلمته
ومطرزاً من كل لون
لدى الطوق وعلى الاكمام »
ياسيد ربيع ، ياسيد ربيع
عد الينا وأطل مكثك بيننا

* * *

ها هو السيد ربيع يتحرك

ماأشد مرحه ، ماأصفى دخيلته !
لكم تطابق صدرته المحلية الحمراء
ثوبه الاخضر
يداه مملوءتان بالازاهر
يملقها فى رؤوس الخمائل !
له بيض الاقاحى
بدل المسامير فى نعليه
ياسيد ربيع ، ياسيد ربيع
امكث لدينا ايضا واطل مكثك بيننا !

الشعر الانجليزي الحديث

من مقال للاستاذ عباس محمود العقاد فى الدستور

فى الشعر الانجليزى الحديث ما يعجب ويروق ، وان لم يكن فيه ما يغلب ويروع فيه الآكام الزاهرة ، والهضاب الناضرة ، وليست فيه الاطواد البواذخ والقلال الشوامخ ، التى ترتفع اليها الرءوس وتتطاول الانظار

فيه الاكواخ المبعثرة فى المروج ، وليست فيه القصور المشيدة التى تنطح السحاب وتجهد ازقاب

ويخيل الينا إن عهد المردة فى هذا الشعر ، وفى هذا العصر ، قد انقضى بانقضاء شاعرية الفحلين العظيمين : توماس هاردى وردیارد كبلنج ، فمن جـــاء بعدهما فهو كالجدول الى جانب السيل ، او كالزروق الى جوار السفينة ، او كحديقة المنزل بالقياس الى الغابة الخالدة

وربما كان الفارق بين الطرازين فارقا فى الموضوع وفى « الحالة النفسية » التى تغلب على الفترة الحاضرة ، وليس هو بفارق فى طبيعة القرائح وملكات الناظمين

فالموضوعات التى تخرج لنا المردة من الشعراء هى موضوعات الملاحم او الغزوات الدينية وما شابه الغزوات الدينية من معارض الايمان والاعتقاد على اوسع معانيها فى نفوس الناس ، ومنها

الايمان بالبطولة والايمان بالاوطان والايمان بالنظم الاجتماعيـــة والايمان بالامثلة العليا ، والايمان بصدق الحياة

ولعل ايام الملاحم فى زماننا هذا قد ادبرت وزالت لسببين : احدهما المطبعة التى اغنت الناس عن الاحتيال لحفظ الوقائع وانباء الحروب بنظمها فى كلام موزون يسهل حفظه وانشاده ، فالمطبعة اليوم تغنينا عن الاستظهار وتصون لنا انباء الأمم اجمعين ، حاضرة بين ايدينا للمراجعة والاستقصاء فى كل حين

والسبب الثانى عجلة الوقت الغالبة على كل شيء ، فلا طاقة لاحد من جمهرة القراء بالاعتكاف على خمسة الاف بيت يقرأها ليخلص الى لباب حكاية او ليهز نفسه ببضعة مواقف معدودة من هنا وهناك تتردد فى خلالها ، والقن بوقته الطائران يشهد هذه المواقف حية محسوسة فى صورة متحركة

هذا عن الملاحم الـكبيرة

اما عن الايمان فأين هو الايمان فى زماننا هذا بشيء من الاشياء ؟

لقد ران على امم الغرب طائف الشك فى كل عقيدة قديمة ، ولاح لهم ان الدعاة إلى المذاهب والعقائد يدجلون ويستغفلون السامعين ، وجاءت الحرب العظمى فطارت فيها الدعاوى والوعود من كل جانب ، ثم انجلت عن خيبة شاملة اخلفت جميع الظنون ثم رأى المتطلعون والمتشوقون إلى رفيع الآمال كيف تنطوى عشرات الملايين من الأرواح بين المجازر والمجاعات وبين الحروب الخارجية والثورات الداخلية فى غير طائل ، فخمدت نيران الحماسة واستضيع النـــاس حتى السخط وحتى الاسف وحتى التحدث باحاديث الساخطين الاسفين

وقديما انجابت مذابح الثورة الفرنسيه وحروبها عن شكوك كثيرة وزعازع نفسية مختلفة كان لها اثرها فى الشعر والفن والمذاهب الفكريه ، فظهر اسلوب التمرد والتحدى على نمط شيلى وبيرون . وظهر اسلوب الترقق والحنين على نمط لامرتين وموسيه ، وظهر اسلوب الشغف بالحليـة الفنية على نمط اوسكارو وايلد وجوتييه . ولـكنهم كانوا يفعلون ذلك لأنهم كانوا يكفرون من ناحية ويتهيأون للايمان من ناحيه اخرى

كانوا يـكفرون بأرباب الاستبداد ويتهيأون للإيمـــان بأرباب الحرية فهم إذن متمردون . .

او كانوا يبكون ويترحون لانهم يعتقدون ان الميت عزيز وان العطف على الباكين النائحين باق في قلوب الناس فهم اذن من اصحاب الترقق والحنين . . او كانوا يترفعون الى ذوق الجمال والترف فهم إذن طلاب حلية فنية

كانوا كذلك بعد شكوك الثورة الفرنسية وحروبها وأهوالها ، فكان منهم كما أسلفنا أشباه شلى وبيرون ولا مرتين وموسيه وأسكار وايلد وجوتييه

فاما اليوم فالكفر كفر بجميع الارباب فلماذا التحدى والمناجزة بين معسكرين ؟

وأما اليوم فالميت غير عزيز والركون الى عطف الناس مفقود ، فلماذا البكاء والحنين ؟

وأما اليوم فالزى الشائع أن تسخر بذوق الجمال وان تنغمس فى تهريج « الجازبند » ولغط الطريق المكشوف فلماذا الاناقة والشغف بالحلية الفنية ؟

كل أولئك لا باعث له ولا حافز اليه ، ومن ثم قلت معارض الشعر الضخم الذى توحيه الملاحم ودواعى الايمان ، وضاق الافق على الرؤوس الباسقة فانسح المجال للاغبياء والاوساط من الشعراء

ان الشاعر الانجليزى الحديث قلما ينظم قصيدة لسبروعك ويستثيرك ، وليس هو منك بمقام الامام او الرسول أو الواعظ أو الاستاذ ، ولكنه بمقام الزميل الذى يدعوك الى مصاحبته فى سيارة خاطفة ، فيشير لك حينا بعد حين الى منظر لافت بحسنه أو بتشويهه أو بفكاهته أو بغرابته . ويلقى اليك مسافة بعد مسافة بكلمة عابرة يقتضب بها السكوت ويشغل بها الطريق وقلما ينظر بعد الى وجهك ليلمح وقعها فى نفسك ، فأنت وشأنك تسمعها أولا تسمعها ، وتباليها أولا تباليها ، وتجيب عليها أو لا تجيب عليها ؛ فلا ضير عنده فى هذا ولا فى ذاك .

ويبدو لى أن الشعر على نمطه هذا لم يزل له قراء بين الانجليز لا يقلون عن قرائه فى القرون الماضية ؛ ففى نحو شهر واحد — هو الشهر الماضى — صدرت من المطابع ثلاث مجموعات شعرية غير الدواوين والقصائد المتفرقة فى الصحف الادبية ، وهى مجموعة « أحسن الاشعار فى السنه الحاضرة » « أشعار عشرين سنة » ومجموعة « الشعر فى قرن واحد » أى من سنة ١٨٣٧ الى سنة ١٩٣٧

* * *

تصفح هذه المجموعات — ولا سيما الاحدث فالاحدث من قصائدها — فلا تخطىء منها

شعور السـامة او شعور الحيرة او شعور القلق والتماس السكينة بالتجاهل والاقبال على متعة الساعة العابرة ، ويشوب ذلك جميعه ما لا بد ان يشوبه من خصائص المزاج الانجليزى الذى قلما تفارقه الصلابة والسوداء ، وقلما يتحلل الى المجانة والاسترخاء

* * *

هنا قطعة للشاعر الناسك جوردن بوتملى الذى اتخذ مسكنه فى كوخ بعيد عن الانظار وقصر النسخ المطبوعة من قصائده على نخبة قليلة بين خاصة القراء ، وعنوان القطعة «انا تعب من الريح» وفيها يقول :

اوه . ايتها الريح . ايتها الريح ! على رسلك بالله

انا مثقل بعبء الايام

ايام الاسى والاقتحام

لقد هزلت الادواح اللقاء

وضلت السحب سبيلها فى الفضاء

وفى رأسى لا راحة ولا صفاء

* * *

عندما تهبط الريح بتحدر المطر

وينقطع نفس النسيم

وصه ، صه ، تلك التى يتوالى بها وقع الغيث فى غير انقطاع

هى كل ما نسمع من صوت الابد

وتقترب التلال وتطول

وينمو حولها لبد من الضباب

وتثقل وطأة «اللانهاية» على كل شىء

* * *

وهناك قطعة للشاعر كرى عنوانها «شجاع كقيصر» يظهر فيها الاستهزاء بمجد الحروب .

وهو روح فتابين القريبين بعد الحرب العظمى . فيقول فيها :

انى لفى شجاعة قيصر المقدام بهذ الميدان

غارق الى الاسنان فى شكة سابغة من الاباريق والكؤوس

ولهجمة فى مجال الشراب لا تخافها من الندوب

خير من مطر الرصاص الذى يستنزف رحيق الحياة

« • »

اعطنى الزجاج بدلا من الزجاج دبابا وبواطى من الخمرة الدمـــة الحمراء تلك مدافعى التى اهجم بها على نار الظمأ المغير

« • »

غاية ما أعلم أن الانسان مسخ جهول يؤثر فى سبيل الصيت أن يحطم رأسه على أرض الميدان ولا يحطمها على أرض الحـان . وما يجديه صيته الفارغ واذناه لاتسمعان فى التراب

« • »

ولخير أن يوارى المرء أنفه فى قدح طويل من أن يواريه فى خوذة الجنود نعم خير بالايقاس

فدع تلك الطبول والاعلام تنادى فى غير جدوى . دعها تعبر تحت بيرق الحان التى أنت مقبل فيها على حربك هذه الشعواء

« • »

وربما اختلفت الروح أو اختلف الموضوع بين القصيدتين اختلاف القطبين، ولكنهما تتشابهان مع هـــذا فى الدلالة على النظرة الى قيمة الحياة . فالقصيدة التى مرت بنا قصيدة هازلة ينظمها شاعر معربد ، ولـكنها لا تقل فى دلالتها على قيمة الحياة عن قصيدة الاديب اللغوى هوسمـــان فى تحية الشاب المنتحر ، وهى من الصرامة والجهامة بحيث توافق ما أوحاها من ريح الموت وعسف القنوط ، ومنها هذه الابيات .

الاسراع خير وأجدى من الابطاء

والآن خير من بعد أيام طوال فى الهزل والهوان
لقد أطلقت رصاصة على الواغلة المتطفلة
تلك النفس التى ما كان ينبغى لها أن تغشى هذه الدار

(٠)

أحسنت أحسنت التخمين فيما قدرت من شمس الصباح المقبل
وانفت ان تطأ الوحل الذى لا مناص منه .
انما التراب ملاذك ياوليد الاحزان .
ولقد يصير الانسان أحيانا الى أهون من التراب

« ٠ »

نعم . فذاك حين يحبط هو ثم يحبط الاخرين .
وتلك قصة قديمة بدأت منذ دهور .
أما أنت فلم تشأ أن تحيا حتى تمسى والى اخوتك فى الحياة
فقضيت كما يجمل بانسان

« . »

الا أننا نخطىء إذا فهمنا أن الايمان بالعاطفة الانسانية معدوم فى صفحات هذه المجاميع فالعاطفة الانسانية باقية وان ذهب الايمان بمعناها ومغزاها ، ومن ثم لا تلبث أن تبرز من خلال السطور بروز شبيها بقوة الايمان ، كما نرى فى أبيات « جان ستروذر » التى تقول لنا فى خلال السخط والشكوى والارتياح المكذوب فى الحب يرفع الانسان الى مراتب الارباب ، وهذه ترجمتها :

الان شكرا لله . لقد نجوت من الهوى
لقد كنت عبدا فأما اليوم من الاحرار
لقد كنت معذبا فأما اليوم مستريح
وكنت أعمى فعيناى اليوم تبصران
وكنت ضالا فها أنا ذا أعرف الطريق

وكنت فى قفص فاليوم ارفع بصرى الى السماء .

وكنت مخبولا فاليوم انا فى زمرة العقلاء .

وأنا أنا كاملا وكنت نصف المجزوء قبل اليوم .

وهكـذا اعبر طريق المشئوم انسانا حراً

انا الذى كنت حينا ربا من الارباب المهشمين العمى المجانين المصفدين !!

وهذه قطعة لشاعرة معاصر ماتت فى الحادية والاربعين وكانت من انصار الدعوة الى انتخاب النساء ، وطافت الغرب والشرق بين امريكا والصين ، وقالت فى الاغتباط بما يبقى لها من الحب الذاهب — حتى بعد اليأس منه — مايعود بهـا الى حظيرة الانوثة ولو كانت من دعاة «التحرر» والخروج على سيطرة الرجال ! وهذه هى القطعه بعنوان « اليوم لاشىء عندى»

اليوم لاشىء عندى ... لاشىء ولو كان مجرد الفرح بالخلاص

ذهبت كلها حتى الاحلام اخذة فى الذهاب

وكل ما أنا على يقين منه انك تريد قلبى حجرا تعتمد عليه بقدمك فى المسير

على انى مسرورة بذلك

مسرورة بأنه الحجر الذى انت مختاره وراضيه

هذه الشاعرة هى «استيلا بنسون» التى توفيت منذ سنوات قلائل ، فاذا استغرب القارىء هذه الروح فى امرأة اوربية معاصرة فقد يمحو تلك الغرابة علمه بانها فنانة وانها انثى ، وانها مريضة فسرور المرأة عندها بشعور الطمأنينة الى الحب سرور مضاعف الاسباب

تلك نماذج متفرقة من الشعر الانجليزى الحديث ؛ وحسبها انها صادقة جد الصدق فى دلالتها على النزعات الغالبه بين ابناء هذا الجيل من الانجليز والامريكيين ، وسنختمها اليوم بابيات تخصنا نحن المصريين لانها موجهة الى معابد الكرنك فى طيبة القديمة : وهى من نظم ردود اندرسون ، ومن ختامها هذه الابيات :

يابابا لا أدرى لاى محراب

ماوطئت قدماى هذه العتبة فى الرمال

ألا الفيتنى كانى نقشة يابسة

من تلك النقوش الهيروغليفية

ترتفع يداى الى رأسى

تحية فيك للجمال والاسرار

الانسان والحيوان

من مقال فى المصور

من أكبر النعم التى أنعمت بها الطبيعه على الوادى الخصيب الذى يخترقه نهر النيل ، أن هذا النهر الذى هو من أكبر أنهار الدنيا وأكبر نهر فى أفريقية على الاطلاق ، لا يفيض إلا فى زمن محدود فلا تأخذ أمواهه فى الارتفاع إلا على مرور من الاشهر والأيام كل سنة ، فلا يتخلف عن الفيضان ولا يسبق إليه الا أياما معدودات

ولو غير هذا النهر خلقته هذه لكان مبعث كوارث جسام ومصائب عظام ، أشبه بتلك التى يمنى بها الناس من أنهار عظيمة أخرى كنهر الامازون أكبر أنهار الدنيا ، وأعظم نهر فى القارة الامريكية فان مجرى نهر الامازون يختلف عن مجرى نهر النيل اختلافا عظيما ، وأعظم مظاهر هذا الاختلاف أن مجرى النهر عميق تكتنفه منحدرات شاسعة الرحاب يأهل بها الناس ويقيمون فيها أكواخا يسكنونها، وحظائر يربون فيها ماشيتهم ، ويخزنون ارزاقهم التى يحصلون عليها بكدهم فى فلح الارض وزراعتها

غير أن خليقة هذا النهر خليقة على الضد من خليقة نهر النيل الذى علم القاطنين على ضفافه — بانتظام فيضانه — الخضوع للنظام وترتيب الزمن بحسب مشيئته

فقد تمضى سنوات عديدة ومنحـــدرات نهر الامازون مخضوضرة معشبة ، مأهولة بالناس ، الحيوانات ترتع على ضفافه الساكنة الوادعة ، التى خصتها الطبيعة بقدر من الجمال لم تجد بمثله غيرها من بقاع الارض فالجزائر السابحة فى أحضانه مكسوة بحلة قشيبة من الاشجار الاستوائية الجميلة! والبحيرات التى تنام حفافيه قد خيم عليها السكون الجميل فكأنها أحلام الصبا الهنيه

ولكن من وراء هذه المظاهر الوادعة تكمن ثورة النهر العظيم ، فانه قد يفيض فجاءة فيغرق الجزائر بأشجارها ، ويكتسح البحيرات بأمواهها النائمة الوسنانة ، ويطغى على تلك المنحدرات المأهولة فاذا بها لج عظيم

على أن فيضان نهر الأمازون لا يقع إلا فجاءة ، فلا نذر تتقدمه ، ولا مقدمات تدل عليه، وإنما يقع كما تقع الصاعقة الهوجاء ، تنقض فلا تعرف من تصيب ولا متى تصيب . غير أن الطبيعة عوضت الانسان من جهله بالزمان الذى يفيض فيه ، بغرائز الحيوان الذى يعايشه فى تلك المنحدرات التى تكتنف الامازون ، فان الحيوان — بغريزة ركبت فيه تركيباً — يدرك ، بقوة تخفى حتى الآن على العلم ، أن النهر سوف يفيض ، وأن مياهه سوف تتلاطم من فوق البقعة التى تقله بعيد ساعات معدودة . فاذا استوثق الحيوان بغريزته من أن غضبة النهر لابد واقعة ، سارع مرتدا إلى المرتفعات التى تكتنف مجرى النهر معتصما بها من الماء ، وعلى غراره يفعل الناس . ولن يعود أحد إلى تلك المنحدرات ، أو يجرؤ انسان على الهبوط اليها — حتى بعد ان يغيض الماء وتبلعه الارض ، الا اذا ساقه الحيوان اليها بان ينحدر الى المراعى التى يخلقها فيضان النهر ، فاذا طلب هنالك الرزق فالطبيعه امنة مأمونة ، أما اذا عاف رزقه فى تلك الوديان وهى بعد مغرية بما فيها من أرزاق ، فان غضب الامازون يكون بعقوبة ممن يحاول أن يبتك غريزة الحيوان